وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة

عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني حياتهما ونضالهما السياسي والفكري 1874م–1983م

دراسة مقارنة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

اعداد:
- سعيد أميرة
- قدادرية نسيمة

اشراف:
- الأستاذ الدكتور: شايب قدادرة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	د. عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر –ب-	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة
02	د. شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة
03	د. عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر –ب-	ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

السنة الجامعية: 2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ سورة النمل الآية 19.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال، الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرض مانح العباد نعمة العقل والتفكير، نحمده ونشكره على جميع نعمه ونسأله المزيد من فضل كرمه.

نشكر الله على اعانته وتوفيقة لنا في انجاز عملنا هذا المتواضع والذي نتمنى أن يكون في المستوى.

كما نتفضل بالشكر الجزيل إلى كل من ساندنا في إنجاز عملنا ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "**شايب قدادرة**"

كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة أعضاء المكتبة الجامعية وإلى كل من قدم لنا نصيحة وتكرم علينا بمعلومة، كما لا ننسى كل من شجعنا ولو بكلمة وخاصة بالدعاء.

إلى كل هؤلاء جميعا لهم كلمة الشكر والعرفان وعلى تعاونهم معنا.

شكرا جزيلا

ها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

إلى منارة العلم و الإمام المصطفي الأمي الذي علم التعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ملاكي في الحياة الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى من كان دعائها سر نجاحي والدتي العزيزة لويزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة إلى من كلله الله بالهيبة والوقار والذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى معلمي الأول والدي العزيز عبد القادر.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويهيج بذكراهم فؤادي إلى اخوتي: نسيمة ادريس وعبد المؤمن ونجاة إلى الام الثانية والخالة الحنون وسيلة

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة العلم إلى صديقاتي : كنزة صباح شيماء انفال لطيفة نسيمة يسرى .

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف في بعض الأحيان في طريقا ،إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والنصائح والأفكار والمعلومات إلى الذين سيبقون في الذاكرة مني جزيل الشكر والعرفان وأخص بالذكر الأستاذ المشرف شايب قدادرة والأستاذ أحمد قسوم الأستاذ عبد الكريم قرين والأستاذة لبنى منجل.

* أميـــرة *

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الاخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى منارة العلم و الإمام المصطفى ,إلى من حمل الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة سيدنا محمد صلى الله عيه و سلم .

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان ,إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم لجراحي أمي الحبيبة

إلى من أكلت أنامله ليقد لنا لحظة سعادة وحمل تعبي على أكتافه و مهد لي طريق العلم أبي الغالي .

إلى من عيناي لم ترى أغلى منهم إخوتي : سيف الدين و محمد امين

إلى من أحبهم في الدنيا رفيقاتي : نوال, خولة ,ريمة ,مروة, لميس ,نزهة ,وداد, جازية، مريم، بشرى، جهاد ...

إلى الأخت الحنونة ميمي و سهيلة .

إلى من كان أفضل جليس و خير الأنيس .يان.

إلى من تعلمت منهم منار العلم و روح الإخلاص : الأستاذ بوكاف مراد ,و نخبة مادة الإجتماعيات سيد عبد الرزاق شابي و الأستاذة خميسي فزارة و و الأستاذ قادري بدر الدين .

إلى أساتذة و تلاميذ متوسطة روابحية الطيب : عفيفة ,فاتح ,ايهام ,محمد ,مزدود الشريف ,سميرة .نوة ,بلال ,تفاحة,.....

* نسيمـــة *

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى المختصر باللغة العربية
تع	تعريب
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
د.س.ن	دون سنة النشر
د.د.ن	دون دار النشر
ش.ت.ن	شركة التوزيع والنشر

مقدمـــــــــــة

لقد تعرضتا كل من الجزائر و تونس منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى هجومات استعمارية تمثلت في الاستعمار الفرنسي الذي ساهم منذ الوهلة الأولى إلى طمس كيان و مقوّمات البلدين و ذلك من خلال إصدار المراسيم و القرارات.

مثلما حدث في الجزائر بصفة خاصة حيث سارعت السلطة الاستعمارية لاعتبار أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية و ذلك من خلال المصدور الملكي، أما في تونس فأخضعتها فرنسا إلى نظام الحماية التي لم تلغي نظامها السياسي نهائيا بل جُعلت تحت تصرف المقيم العام و بقيت فقط سيادة شكلية و رمزية للبايات، و أمام هاته الأحداث لم تستلم شعوب هذين البلدين بل قاوما المحتل بكل الوسائل ، فظهرت العديد من المقاومات المختلفة سياسية و عسكرية و فكرية أطّرتها مجموعة من الشخصيات الوطنية البارزة في البلدين .

لقد كان القرن العشرين بوابة جديدة لبناء معلم جديد للفكر السياسي الذي اعتمد المقاومة السياسية على مستوى فكري للنضال ، و الذي على إثره ظهرت مجموعة من التيارات السياسية ، و التي كانت في مجملها مختلفة البرامج ، متفقة من حيث الهدف ، فبرزت بذالك فئة واعية الفكر حرة القلم ، بمحاولة منها للنهوض بالمجتمع و نقل صداها للرأي العام العالمي ، فكانوا روّادا من الرعيل الأول .

و من هنا تناولنا موضوعا هاما من موضوعات التراجم و أعمال الشخصيات الفعالة و البارزة ، و التي لها وزن في المجتمع الفكري و السياسي ، ألا و هي شخصية " أحمد توفيق المدني في الجزائر ، و في تونس عبد العزيز الثعالبي "حيث نهدف من وراء بحثنا هذا إلى عقد دراسة مقارنة بين هاذين الرمزين ، فهما نموذج مميز من الرجال الذين لهم تأثير كبير على شعوب المنطقة ، فأرادوا بكل الطرق إخراج شعوبهم من الوضعية المزية و تحرير أوطانهم من براثين الاستعمار و نقله إلى مصاف الدول المستقلة .

أسباب إختيار الموضوع :

هناك أسباب عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع من بينها :

- **أولا :** محاولة معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على كل من الجزائر و تونس و كيف كان رد فعل الشعبين الجزائري و التونسي على هاته السياسة ، و كيف استطاع المجتمعين الحفاظ على مقوّماتهما الوطنية ، و هوّيتهما على الرغم من محاولة الاستعمار التوّغل و المحاولة بشتى الطرق محوّ هاته المقوّمات .
- **ثانيا :** ميولنا للدراسات المقارنة لاسيما ، حيث يتعلق الأمر بالشخصيات الوطنية الجزائرية و العربية الأخرى ، و التي خاضت تجارب مشابهة في النضال ضد الاستبداد والحق الحق أن هذه الدراسة لا تهدف إلى تمجيد الرجلين و مدحهما و إنما نسعى إلى معرفة ما قدّمه الرجلان الرمز لوطنهما من خلال النضال و دورهما في الحركة الوطنية

فهؤلاء و غيرهم من الرجال البارزين ما هم إلا جزءًا من مجتمعهم الأصلي و أفكارهما مستمدة من واقعهم المُعاش.

- **ثالثا :** مقارنتنا للشيخ عبد العزيز الثعالبي و أحمد توفيق المدني هي التقاء أفكارهما و تشابهها منها قدرتهما على تحمل النفي و السجن من أجل قضيتهما المقدسة ، واضعين كل ما يملكان من طاقة فكرية و مادية لبلديهما ، و هؤلاء الأشخاص في نظرنا يستحقون الاهتمام و الدراسة لأنهما أخلصوا للقضية ، وكان وطنهم فوق كل اعتبار.

و هدفنا واضح من هاته الدراسة و هي اكتشاف و إبراز نضال القامتين في أفكارهما و مساهمتهما في الدفاع عن الوطن .

و لمعرفة أوجه التشابه و الاختلاف سواء في فكرهما أو في نضالهما السياسي و رؤيتهما للمجتمع و نقل بلدانهم إلى مصاف البادان المتحررة

إشكالية المذكرة:

تتمحور إشكالية موضوع بحثنا حول سؤال يتمثل في : كيف قاوم كل من عبد العزيز الثعالبي و أحمد توفيق المدني سلطات الاحتلال الفرنسي ؟ و هل بنفس الأسلوب ؟ و هل لهما نفس الإسهامات ؟ ما هي ظروف كل واحد منهما و إلى أي حد تمكن كل منهما في تحقيق أهدافه ؟

و في هذا السياق نطرح جملة من الأسئلة و الاستفهامات :

ما مدى إسهامات الرجلين في الجانب الفكري و الثقافي و الجانب السياسي و الحزبي ؟

- هل الشيخ عبد العزيز الثعالبي و أحمد توفيق المدني يبحثان عن أمجاد شخصية أم يردان إيصال صوت شعوبهما و إراداتهما في تقرير المصير ؟
- كيف كان دورهما الصحفي وكيف كانت مقاومتهما من خلال الجرائد ؟
- فيما تمثلت أهم مؤلفاتهما و أرائهما في قضايا عصرهما ؟

حدود الدراسة:

إن المرحة الزمنية التي تناولناها في دراستنا تنحصر بين سنوات 1874 إلى سنة 1983 م ، و هي المحددة بميلاد عبد العزيز الثعالبي في تونس ووفاة أحمد توفيق المدني في الجزائر .

و تعتبر هاته الفترة الزمنية ثرية وغنية بالأحداث التاريخية و السياسية و المواقف الوطنية الثورية .

المناهج الموظفة:

إن طبيعة موضوع بحثنا اقتضينا توظيف بعض المناهج و الكفيلة بإيصالها إلى الدقة في الأحداث و الموضوعية ، و من بين هاته المناهج :

1_المنهج التاريخي الوصفي : أتبعناه عندما استعرضنا حياة الرجلين بأن وصفنا مختلف الاختلافات والوقائع و الأحداث حسب تسلسلها .

2_ المنهج التحليلي: و قد اتبعنا تحليل الأحداث و الوقائع و مناقشتها و نقدها و محاولة الربط و الاستنتاج من خلاله و الحكم عليها.

3_ المنهج التاريخي المقارن : و سلكناه عندما عقدنا عملية مقارنة بين الرجلين فيما يخص نقاط التشابه و نقاط الاختلاف في جوانب عديدة من تاريخ الرجلان و هذا ماساهم في تسهيل مهمة الاستخلاص و الاستنتاج .

المصادر والمراجع

– تونس الشهيدة لمؤلفه عبد العزيز الثعالبي ، واعتمدنا عليه في معرفة انعكاسات السياسة الاستعمارية على تونس .

– جذور الحركة الوطنية التونسية لمؤلفه علي المحجوبي ، وهذا كتاب أعطانا صورة واضحة عن إيديولوجيات الأحزاب الوطنية التونسية خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي واعتمدنا عليه لمعرفة إيديولوجية الحزب الحر الدستوري التونسي .

– مذكرات أحمد توفيق المدني : وهي ثلاثة أجزاء غطت المرحلة الممتدة بين 1905 – 1962

– حياة كفاح : الجزء الأول في تونس : 1905 – 1925 يعالج مراحل النشأة والتكوين العلمي والسياسي للشيخ المدني .

– حياة كفاح : الجزء الثاني في الجزائر : 1925 – 1954 ويعرض نشاطات المدني في الجزائر بعد إبعاده إليها في 1925 .

وغير ذلك من المصادر والمراجع التي رافقتنا في هذا البحث .

صعوبات البحث:

يواجه كل باحث جملة من الصعوبات والعراقيل أثناء انجازه لدراسته، تتطلب منه صبرا وإرادة وما اختيار الموضوع وجمع مصادره إلا جزء منها ، إلا أن الصعوبات الأكثر هي التي تواجه الباحث أثناء التحرير ، نذكر منها على سبيل المثال :

صعوبات التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها صعب علينا التنسيق والترتيب لإيجاد معلومات متشابهة ومتداخلة ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والاستيعاب .

8/ خطة البحث :

وتبعا للمادة الخبرية التي حصلنا عليها قسمنا هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول ، وملاحق وقائمة ببليوغرافية

تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وأسباب اختياره ، الإشكالية والاستفهامات المراد مناقشتها ، والمناهج الموظفة في الدراسة وعرضنا في الأخير وصفا لأهم مصادر البحث ومراجعه .

الفصل الأول : ترجمة لشخصية عبد العزيز الثعالبي وقسمناه إلى ثلاث مباحث : المبحث الأول تعرضنا فيه لمولده بتونس ونسبه وأصل عائلته ونشأته الأسرية والاجتماعية وتعلمه ونوعية التعليم الذي تلقاه في المؤسسات ، المبحث الثاني : تناولنا فيه نشاطاته السياسية وأعماله في المجال الحزبي أما المبحث الثالث : فتطرقنا إلى نشاطه الثقافي وأعماله من ناحية العلمية والفكرية .

أما **الفصل الثاني** : فكان تحت عنوان : ترجمة لشخصية أحمد توفيق المدني .

المبحث الأول : كان يتناول هو الأخر المولد والنسب والأصل والمنشأ والعائلة

أما المبحث الثاني : كان حول نشاطه السياسي في كل من الجزائر وتونس ومدى إسهاماته في الحركة الوطنية التونسية .

أما المبحث الثالث : فكان حول نشاطاته الثقافية وإسهاماته في التأليف والاهتمام بالكتابة ... وغير ذلك .

أما **الفصل الثالث** : فكان بعنوان المقارنة وخصصناه للنتائج والاستنتاجات من خلال الدراسة.

- من حيث أوجه التشابه أو نقاط الإلتقاء.
- ومن حيث الاختلاف.
- الإستنتاج الذي كان كخاتمة لموضوع بحثنا.

الفصل الأول: ترجمة لشخصية عبد العزيز الثعالبي

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: النشاط السياسي لعبد العزيز الثعالبي

المبحث الثالث: نشاطه الثقافي وأعماله.

المبحث الأول: المولد والنشأة

عبد العزيز الثعالبي من عائلة جزائرية الأصل ، تنتمي إلى الولي و العالم عبد الرحمان الثعالبي صاحب " الدرر الحسان في تفكير القرآن " [1].

ولد عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي [2] في مدينة تونس في 14 شعبان 1293هـ _ 5 سبتمبر 1874 م ، حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره ، درس النحو و العقائد و الأدب قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة [3] ، و بعد سبع سنوات تخرج منها عام 1896 حاملا لشهادة التطويع ليواصل دراسة العليا إلى المدرسة الخلدونية [4] ، وإلتحق بالمدرسة ، و

1 – أحمد الطويلي : الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نضاله الفكري والسياسي ، طبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 2012 ، ص 13.

2 – عبد الرحمان الثعالبي : هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف عبد الرحمان الثعالبي 1385 من أعيان الجزائر ، متصوف ، مفسر وعالم ، تعلم في بجاية وتونس ومصر ، تولى القضاء بعد عودته إلى الجزائر ترك أكثر من 90 كتابا توفي في 1470 أين دفن في مدينة الجزائر ، ينظر : محمد أمقران السحنوني ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، العدد (4) ، الجزائر 1988 ، ص43.

3 – جامع الزيتونة : أسسه على الأرجح حسان بن نعمان فاتح تونس في حدود 9 هـ – 699 م عرف صدور قانون التعليم 1251 بنقل الخزائن والكتب ، أدخلت عليه إصلاحات جديدة في عهد خير الدين التونسي (1225 – 1308) متعدد البرامج ، يدرس فيه الطالب سبع سنوات كاملة ، حول الموضوع ، ينظر : أحمد الطويلي : دراسات ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس ،مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة ، تونس، 1992 ، ص48 .

4 – أنور الجندي : عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879 – 1944، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ،1984 ، ص10 .

أقبل على دروس أساتذتها من المحصلين مثل : سالم بوحاجي و علي بوشوشة وغيرهم ، كتب في جريدة المبشر سنة 1892 و عمره لم يتجاوز 18 سنة[1] .

تأثر الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تفكيره بآراء الشيخ محمد عبده الذي أتى إلى تونس أول مرة سنة1884 وكان الثعالبي صغير السن[2] ، أصدر سنة 1896م ، مجلة سبيل الرشاد بالغة العربية وهي مجلة ذات توجه إسلامي تنويري تحريري لكن لم يلبث أن عطلتها السلطات الفرنسية لجرأة محررها والمواضيع التي تناقشها [3] .

فجريدة الرشاد مماثلة في اتجاهها إلى مجلة العروى الوثقى التي أصدرها جمال الدين الأفغاني في تلك الحقبة ، ثم إنظم إلى الحزب الوطني الإسلامي وكتب في العديد من الجرائد والصحف، مما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه الخناق فإختار الهجرة باتجاه طرابلس ، فاستقر بها شهر بمدينة بنغازي ، بعد ذلك قصد الأستانة عام 1896 قادما إليها مرورا باليونان وبلغاريا ، ومن الأستانة توجه إلى مصر حيث إلتقى بمفكريها وأقطابها السياسيين ليعود مرة ثانية إلى الأستانة وبعد ست سنوات عاد إلى موطنه تونس سنة 1902 ليقود لواء السياسة حتى عام 1923 وفي هذه الفترة لقي العديد من المشاكل ، أين تعرض للسجن في العديد من المرات [4] .

فكان قد انتمى إلى حركة الشباب التونسي ، اعتبارا من 1907 وهي حركة إصلاحية ثقافية

1 – عبد اللطيف الحناشي : الدين والسياسة في تونس والفضاء المغاربي، دار سوتيميديا للنشر ، جامعة منوبة ، تونس ، ص08.

2 – عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس ، تق ،حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص08 .

3 – أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881 – 1956) ، تع ، حمادي الساحلي ، ط1، الشركة الوطنية التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1986 م ، ص 315.

4 – أنور الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 11.

واجتماعية وسياسية ، أشرف على تحرير النشرة العربية من جريدة التونسي التي أصدرت 1909[1] .

كما تزعم حزب تونس القناة 1908 هو وعلي باشا حامبه وكانت توجهات الحركة الوطنية التونسية تطالب بحقوق العرب في الوحدة المغاربية العربية [2] .

سنة 1912 عمل على نشاط الشباب التونسي ، فكونه أحد أعلام البارزين لجامع الزيتونة لم يمنعه من الولوج في القضايا السياسية لم يكن يرى أن هناك فرق بين الدين و السياسة فقد تأثر بزعماء الإصلاح و رواد التفكير الإصلاحي و التنوير في بلاد المشرق ، فلم يكن مجرد زعيم سياسي بل كان مصلحا إجتماعيا و دينيا [3] ، ثم إنه ضل يجاهد داخليا و ذلك بالتنظيم و التوعية من خلال الكتابة الصحافية في العديد من الجرائد : منها جريدة التونسي ، إشتهر بتقديم مذكراته إلى الرئيس الأمريكي ولسن [4] . سافر إلى باريس بعد الحرب العالمية الأولى و طبع كتابه هناك [5] ،عشية إنعقاد مؤتمر الصلح بباريس و فيها ألف كراسته الشهيرة تونس الشهيدة عام 1920 ، و نتيجة نشاطه السياسي تعرض مرة أخرى للسجن [6] ، و ذالك حين أحدث كتابه

---

1 – عبد العزيز الثعالبي : المصدر السابق ، ص08.

2 – رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 1996 ، ص 143.

3 – يحي أبو زكريا : الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ، ناشري ، يوليو 2003م.

4 – ولسن توماس وودرو (1826 – 1924) : الرئيس 28 للولايات المتحدة الأمريكية ، درس الحقوق وتخرج عام 1879 كان أستاذ في العلوم السياسية له كتاب حكومة المؤتمر ، تولى منصب مدير الجامعة ثم ليتحول إلى النشاط السياسي ، حيث أصبح حاكم فرجينيا 1910 تحت الحزب الديمقراطي أعلن الحرب على ألمانيا ، إشتهر بمبادئه الأربعة عشر في 1918/01/08 ينظر :

Micro soft en carta R 2007-09-12- cd micro soft corporation 2007 – 9-12.

5 – عمر كحالة : معجم المولفين ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج5 ، ص204 .

6 – أنور الجندي : المرجع السابق ، ص 20 ،21 .

رجة عظيمة في فرانسا و مستعمراتها [1] ، بعد إخلاء سبيله إلتف حوله الشعب و الطبائع المثقفة و المناضلون و دعى إلى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني فتأسس الحزب الدستوري التونسي و أنتخب الشيخ الثعالبي بالإجماع رئيسا للحزب ، و أما مصدر تشريع الملائم في البلاد العربية هو تراثها العربي الإسلامي [2] .

بقي الشيخ الثعالبي مجاهد من أجل حرية تونس إلى أن توفي في أيلول من تشرين الأول 1944 قبل أن يرى رايات الحرية و الإستقلال ترفرف على أرض تونس الخضراء ، فبكاه شعب تونس الصامدة و عاده شبابها على المضي قدما في جهاد المستعمر و بكاه العالم العربي و الإسلامي الذي جاب أقطاره إلى الأندلس غربا و إلى تخوم الصين شرقا و نعاه السياسيون و العلماء و القادة و الأدباء و الشعراء ... [3]

توفي الزعيم عبد العزيز الثعالبي أبو الحركة الوطنية في تونس و أحد المبشرين الأوائل بوحدة الأمة العربية و ربط كفاح عرب المغرب بإخوانهم عرب المشرق بعد الميلاد دام ما يقارب النصف قرن مسجلا بذلك أروع الصفحات للنضال القومي و الوطني على إمتداد الوطن العربي كله مشرقه و مغربه باعثا الروح الوطنية و النضالية و القومية في أبناء الأمة العربية فقد كان قدوة لجميع المناضلين من بعده و قد خلفه في القيادة الحزبية المرحوم المناضل الزعيم محي الدين القليبي الذي سار بالحركة الوطنية التونسية على نفس المنهج و المبادئ التي خطاها الثعالبي للحركة الوطنية التونسية[4] .

---

1 – علال الفاسي : حركات الإستقلال في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي ، ط6 ، 2003 ، ص58 .

2 – الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 – 1958) ، ط2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، (د س ن)، ص54 .

3 – عمر محمد العبسو : شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الإسلامي المعاصر (1874 – 1944) ، ط1 ،. 1435 هـ /2013 م. ص74

4 – الطاهر عبد الله : المرجع السابق ، ص71.

دفن في مقبرة الزلاج بتونس ، وقد ترك الثعالبي رصيدا فكريا و علميا هائلا منه :

- جريدة سبيل الرشاد
- روح التحرر في القرآن
- الكلمة الحاسمة
- محاضرات في تاريخ المذاهب و الأديان
- خلفيات مؤتر الإسلامي في القدس
- الإتحاد الإسلامي
- معجزات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- مقالات في تاريخ القديم
- تونس الشهيدة
- الشيخ عبد العزيز الثعالبي و دروس الفلسفة [1]
- الشيخ عبد العزيز الثعالبي و أوضاع الجالية التونسية في مصر 1924 – 1936 على ملك المرحوم أحمد بن ميلاد
- تاريخ الهند
- تاريخ الدولة الأموية
- الرحلة اليمنية
- و أثار تحت الطبع [2]
- له محاضرات عنوانها : إبن خلدون ، حياته و كتبه ألفها في تونس سنة 1911

1 – بلغيث الشيباني : بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر ، مطبعة الطاسيلية للنشر ، تونس ، 2001 ، ص 149 .

2 – المرجع نفسه ، ص152.

لخصها الصادق الزمرلي في المجلة التونسية فرنسية اللسان ج18 (1911) [1]

المبحث الثاني: النشاط السياسي لعبد العزيز الثعالبي

بعد انتهاء المقاومة المسلحة في مرحلتها الأولى حتى مطلع القرن 20م وبدأ الكفاح السياسي عام 1884م وقد اختفى في بدايته وراء واجهات ثقافية كالجمعيات والمدارس والصحف، حيث أنشئت المدرسة الصادقية عام 1875م على يد خير الدين [2] ، كما أنشئت جريدة الحاضرة عام 188م وتولى إدارتها : علي بوشوشة وهو خريج المدرسة الصادقية [3] وتأسست الجمعية الخلدونية ، ثم تأسست الجمعية الصادقية سنة 1905م برئاسة خير الله بن مصطفى ، وقد استطاعت هذه الجمعية أن تنظم حوالي 84 محاضرة من أفريل 1906 إلى 1907 ، وكانت تسعى إلى دفع الشعب التونسي إلى التقدم والأخذ بالأفكار العصرية [4] .

وبفضل جهود المجموعتين تخرج العديد من التلاميذ الذين أسهموا في خدمة بلادهم للتخلص من السيطرة الفرنسية ، وكان منهم من ساهم في تشكيل حزب سمي بحزب تونس القناة ، الذي قام بحملة سياسية واسعة النطاق بسبب الإعتداء الإيطالي على طرابلس ، حيث

---

1 – سهام بوزيدي ، ندى مقرود ، شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته ومواقفه) 1874 – 1944 ، مذكرة لنيل ماستر جامعة 08 ماي 1945 ، قسم التاريخ ، سنة 2016–2017 ، ص28.

2 –محمد علي داهش : دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوجودية في المغرب العربي ، منشورات إتحاد الكتاب ، دمشق ، 2004 ، ص46.

3 – الطاهر عبد الله : المرجع السابق ، ص33.

4 – علي المحجوبي : الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ، م 2 ، منشورات الجامعة التونسية ، 1986 ، ص26 .

جمع التونسيون الأموال و الأدوية للشعب الطرابلسي [1] ، لكن هذا الكفاح السياسي لم يكن منظما إلا سنة 1919 وذلك من خلال ظهور التنظيمات النقابية والسياسية [2] .

لقد إتسع وإزداد نشاط الحركة الوطنية التونسية في الطور الأول من حياتها على يد فريق من الشباب التونسيين الذي أتيح لهم حظ من الثقافة الحديثة [3] ، ومن خلال هذه المعارك الضارية على الصعيد الثقافي و الإجتماعي والإقتصادي والعمل بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين ، وفي سنة 1907 بالضبط تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باش حامبه [4] والشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحمد باش حامبه ، وقد تأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة تركيا القناة ، وقد لعبت هذه الحركة دورا قويا وبارزا في الفترة الواقعة بين سنة 1907-1912 [5] ، وكانت سياسة الحماية الفرنسية هي أهم

1 – فلاديمير لوشكي : تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ط8 ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 1985 م ، ص315.

2 – محمد علي داهمش : المرجع السابق ، ص46.

3 – صلاح العقاد : المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى) ، مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر ،(د.س.ن) ، ص322 .

4 – علي باش حامبه : ولد عام 1875 بتونس ، درس بمعهد الصادقية ، سافر إلى باريس وتحصل على الليسانس في الحقوق ، أسس المدرسة الصادقية ، مارس النشاط السياسي فأصبح قائدا للحركة الشباب التونسي سنة 1906 و أسس رفقة الثعالبي جريدة **انظر** : محمد بلقاسم : الإتجاه الوجودي في المغرب العربي 1910 – 1954 ' (رسالة ماستر) غير منشورة ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1993 – 1994 ، ص31.

5 – الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص39.

أسباب تكون هذا الحزب [1] ، وكانت هذه الحركة تتمتع بتأييد شعبي قوي وساهمت بشكل فعال في دفع طريق النضال إلى الأمام وبدأت في محاولة تنظيم الجماهير في إطار الحزب [2] .

فقد كان الحزب ينادي بمقاومة الإستعمار الفرنسي ، والاستقلال الوطني تحت ظل الدولة العثمانية [3]

أول عمل قامت به حركة تونس القناة هو إنشاء جريدة بالفرنسية سميت بجريدة التونسي (Tunisienne) وأعلنت برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وإنظم إليها أغلب الشباب وساندها الشعب وتضامن معها وبذلك تم قبر الخلافات على الصعيد الثقافي بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية لي " الأنت جنسيا" المثقفة زيتونية والمثقفة ثقافة فرنسية تضامنيا، سنة 1909 أصدر علي باش حامبه نسخة من جريدة التونسي بالعربية وترأس تحريرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبذلك انفصلت الحركة الوطنية نهائيا بتأثر الثعالبي عن التأثير الثقافي الغربي وأصبح مقر جريدة التونسي هو مقر قيادة الحركة الوطنية [4]

إذ صدرت الجريدة في 7 فيفري 1909 مقالا لثعالبي يبين فيه مبدأ الحركة الوطنية حيث كان يمضي مقالاته بالحرف العربي (ث) [5] ومن هنا بدأت الحركة الوطنية التونسية تأخذ منعرجا أخر فبينما كان عملها مختلطا بالإصلاح والاجتماعي والفكري فإننا نجد بعد تأسيس جريدة

---

1 – ناهد إبراهيم الدسوقي : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، الإسكندرية ، 2008 ، ص 249.

2 – الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص 39.

3 – أحمد إسماعيل راشد : تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريطانيا) دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص99.

4 – جعفر عباس حميدي : تاريخ افريقا الحديث والمعاصر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، ط1 ، 2002 ، ص195.

5 – صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص 195.

التونسي فهي تدخل ميدان السياسة من بابها الواسع [1] ، وقد هاجمت الصحافة الاستعمارية وعلى رأسها جريدة المعمر الفرنسي فنعت "كارينار" التونسيين بالإنسانية والأخلاق ، وأنعم قوما لا يخضعون إلا للقوة ثم أنكر عليهم امتلاك الأخلاق والكفاءة المطلوبة في تقلد الوظائف القومية [2] .

كما خضعت الحركة الوطنية حربا أخرى سنة 1910 ضد الإستعمار الفرنسي وكانت بسبب محاولة اليهود إكتساب الحق في النظر في قضاياهم في المحاكم الفرنسية وهذا من أجل التخلي عن الجنسية التونسية وإكتساب الجنسية الفرنسية ثم ظهر بعدها ما يعرف بالتجنيس ولكن من زاوية مختلفة حيث أقصت السلطات الفرنسية [3] اليهود التونسيين بفرض العدلية التونسية والمطالبة بالجنسية الفرنسية فإعتبر الوطنيون هذا الإجراء مساسا بالسيادة الوطنية وقامت مظاهرات قادها علي باش حامبه وعندما تمسك اليهود بهذا المطلب تطورت الحركة الوطنية إلى مقاطعتهم ماديا وأدبيا إلى أن تراجعت السلطات وعدم تطبيق التجنيس [4] ، فكسبت الحركة الوطنية المعركة بقطع العلاقة اقتصاديا وتجاريا مع اليهود [5] وفي أواخر سنة 1911 أعلنت إيطاليا الحرب على طرابلس ليبيا غربا ن ويذكر أحمد توفيق المدني في هذا الخصوص في كتابه حياة كفاح لا أزال أتذكر ذلك اليوم الرهيب وهو أسوء يوم في حياتي ن دون ريب وقلبي يلتهب ودمي يفور وأعصابي توشك أن تتحطم [6] وكان لهذا الغزو أثار دموية على كافة

---

1 – يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي (1919 – 1934) ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986 ، ص28.

2 – المرجع نفسه ، ص44.

3 – الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص42 .

4 – نجيب صالح : تاريخ العرب السياسي 1856 – 1956 ، ط 1 ، دار إقرأ للنشر ،1985 ، ص305.

5 – شارل أندري جوليان : المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي،تع:محمد مزالي والبشير بن سلامة ط1،الشركة التونسية للنشر والفنون الجميلة ، تونس (د س ن)،ص87

6 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 ، ص63 .

بلاد العالم الإسلامي ، لاسيما المغرب العربي نظرا لما للقطر الليبي من علاقة تاريخية ، ودينية ولغوية حيث تعالت الأصوات الرافضة لهذا الاحتلال من تونس والجزائر خاصة تونس حيث نجد من الشباب التونسي يصدرون جريدة بمناسبة الحرب الإيطالية بعنوان الإتحاد الإسلامي وهو دليل على التضامن الذي منحته للنخبة التونسية وذلك من خلال تكوينهم للجان لجمع التبرعات إلا أنه أستشهد الكثير وأعتقل الثعالبي وعلي باش حامبه [1] .

كما تعددت حركات الإضطراب والإحتجاج ، خاصة في ديسمبر 1911 وعم القلق الشارع التونسي تحت حادثة مقبرة الزلاج [2] .

حيث تعود بودار هذه الحادثة إلى الطلب الذي تقدمت به بلدية العاصمة لدى إدارة الملكية العقارية لتسجيل المقبرة بإسمها ، وذلك لحمايتها من محاولات الإغتصاب التي يقوم بها مستغلي مقاطع الحجارة ، لذلك فإن طلب التسجيل أحدث ضجة لدى سكان العاصمة لأنه لم يصدر عن جمعية الأوقاف ولا عن شيخ المدينة وهو تونسي مسلم بل صدر عن نائب البلدية ومدير الأشغال وهما فرنسيان مما زاد من حيرة الأهالي [3] ، فاجتمعت جماهير لحماية المقبرة وأصدرت القوات الفرنسية على تنفيذ قرارها بالقوة فإصدمت مع الجماهير وإنتشرت الثورة في أنحاء العاصمة ، ولم تستطيع السلطات الفرنسية على قمعها إلا بعد عناء كبير وحملت جماعة علي باشا حامبه المسؤولية وعطلت جريدة التونسي [4] .

---

1 – الحبيب ثامر : هذه تونس ، مكتب المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ،(د س ن) ، ص85.

2 – مقبرة الزلاج : سميت نسبة إلى الشيخ محمد بن عامر الزلاج أحد متصوفة تونس ، وهو مدفون بهذه المقبرة منذ وفاته بها سنة 601 هـ ، **ينظر** : علي المحجوبي : جذور الحركة الوطنية التونسية ، تع عبد الحميد الشاذلي ، ط1 ، بيت الحكمة تونس ، 1999 ، ص143 .

3 – خليفة الشاطر وآخرون : تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال ، ج3 ، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص76.

4 – الحبيب ثامر : المصدر السابق ، ص84 .

وفي 08 فيفري 1912 بعد ثلاثة أشهر من حادثة زلاج ظهرت بتونس حركة إضراب للعمال الترامواي وذلك لما داست عربة الترامواي التي كان يقودها سائق إيطالي طفل تونسي، حيث قام العمال باحتجاج على تصرفات الشركة الأجنبية وساندها الشعب من أجل تلبية مطالبهم وفي مقدمتها المساواة حيث كانت هذه الشركة تسخر طاقات العمال لمصلحتها الخاصة ، دون تحقيق حاجياتهم في الأجور [1] .

والمساواة بين العامل التونسي والأجنبي ، فأغلقت على أثرها الحكومة الصحف التونسية والمقاهي ، ونفت علي باش حامبه وعبد العزيز الثعالبي وكذا محمد نعمان إلى تطوان، والزمولي والشاذلي درغوت إلى الجزائر [2] .

بلغت حركة الشباب التونسي أوجها في سنة 1912 وشملت جميع الميادين فانشغلت السلطة الفرنسية التي كانت تتربص بها، لتقضي على الحركة في 13 مارس 1912 ألقت القبض على أهم قادة هذه الحركة والذي أسلفنا ذكرهم [3] وقد ساهم هذا الوضع في إدخال الحركة الوطنية التونسية في حالة ركود تام خلال الحرب العالمية الأولى[4] .

فقد وجد بعض الوطنيون خلال الحرب العالمية الأولى دعما من قبل السلطات الألمانية والتركية وإستقر زعيم حركة الشباب التونسي علي باش حامبه بإسطنبول مبادرا بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي كما أصدر أخوه محمد باشا حامبه في سويسرا (جنيف) مجلة ناطقة بالفرنسية تحت عنوان مجلة المغرب وألف العديد من النشريات أهمها الشعب الجزائري التونسي وفرنسا والحماية الفرنسية بتونس ، إضافة إلى نشرية بعنوان تونس والجزائر.

---

1 – عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة ، تر سامي الجندي ، ط1 ، دار القدس ، 1979 ، ص13.

2 – عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة ، المصدر نفسه ، ص13 .

3 – الصادق الزمرلي : أعلام تونسيون ، تق وتع ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 15،16 .

4 – علي المحجوبي : جذور الحركة الوطنية التونسية ، المرجع السابق ، ص152 .

وبرغم من تعدد الوسائل التي جددتها السلطة الفرنسية لمحاصرة النشاط الوطني في المهجر، فقد تمكن الزعماء الوطنيون من التعريف بمطلب الشعب التونسي الجزائري وبحقه في تقرير مصيره وتجسيد ذلك من خلال مشاركة علي باشا حامبه في المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد في مدينة لوزان 1916 للمطالبة بالاستقلال [1] .

1- الحزب الحر الدستوري : 1919-1934:

تعود البوادر الأولى لنشأة الحزب الدستوري الحر إلى سنة 1920، حيث إلتف حول الثعالبي ثلة من المثقفين أمثال: أحمد الصافي وعلي كاهية وكونوا الحزب التونسي وأعلن الحزب عن نفسه أمام العموم في شهر مارس 1920 وكانت تسميته إستنادا إلى دستور 1861 وكان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى [2] .

فالحزب لم ينشأ دفعة واحدة، بل نضجت فكرة الاستقلال خلال سنوات الحرب خاصة بعد طرح قرارات ويلسون الأمريكي ، فكان النقاش السياسي للنخبة المؤسسة في النوادي المختلفة مثل: نادي غرناطة، نادي باب بنات ، وباب منارة واللقاءات التي كانت تتم في البيوت والمحلات مثل منزل : علي كاهية حمودة المنستيري حيث أن النقاش تمخض عنه تدريجيا طلب فكرة الإستقلال عند عبد العزيز الثعالبي ومناصريه منهم محمد الرياحي والشيخ صالح بن يحي بينما إتجه الرأي الوسط بوضع مطالب في إطارها القانوني [3] لذلك إنتقل خيبة أمله في مؤتمر الصلح جعلته يعدل عن مشروعه السابق على حد قوله: لم يعد الأن في الإمكان المطالبة بالغاء النظام يجب أن يتطور الحزب وينظم ويجب أن يدع الحزب الحر الدستوري التونسي وبذلك التفكير في تأسيس حزب سياسي تونسي [4] .

---

1 – خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ ، المرجع السابق .ص98

2 – محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، تع محمد الشاوش ، ط3 ، دار سراس ، 1993 ، ص115.

3 – صالح العقاد ، المرجع السابق ، ص 195.

4 – يوسف مناصرية المرجع السابق ، ص 45 .

بقي الشيخ الثعالبي باتصال مستمر مع النخبة التونسية وتم تبادل الرأي حول فكرة تأسيس الحزب وهكذا اتفقت النخبة السياسية على صياغة مشروع الحزب الذي تم عرضه على الثعالبي هذا الأخير أدخل عليه تعديلا جذريا وأرسله إلى زميله فرحات بن عياد بتاريخ 18 سبتمبر 1920 لكي يعتمد قانونا أساسيا للحزب وقد سمي في البداية الحزب الحر الدستوري المتحد التونسي لاعتبارات دينية وعقائدية [1] بينما يره البعض إن تأسيس الحزب الدستوري كان في 14 مارس 1920[2]

وكان القانون الأساسي للحزب الدستوري يفتح عضوية الحزب لكل المسلمين واليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية أجنبية والقانطين بالقطر التونسي شريطة أن يلتزموا بمبادئ الحزب ويقسموا بالإخلاص لبرنامجه على كتاب دينهم المقدس وان يسعوا في نجاحه بكل وسيلة وبصدق وإخلاص ويقع هذا القانون في واحد وعشرين فصلا حدد فيها النظام العام للحزب وكان بعضها او اهمها كالتالي:

1-الشعب المحلية

2-اللجان التنفيذية المحلية

3-شعب الجهات

4-اللجان المركزية للجهات

5-مؤتمرات الجهات

6-المؤتمر العام

7-اللجنة المركزية الرئيسية أو تعرف أيضا باسم اللجنة التنفيذية [3]

---

1 – صالح العقاد : المرجع السابق ، ص 198 ،199 .

2 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 45 .

3 – شايب قدادرة : الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934– 1954، دراسة مقارنة أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والأثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006– 2007 ، ص 117.

غير أن هذه المطالب غير كافية ، وبرنامج الحزب الحر يشتمل على ثمانية نقاط [1] تلك المطالب التي أصبحت تسعا فيما بعد كما جاء في مجلة إفريقيا العدد 27 كما بينه محمد الصادق الرزقي: لقد علم الناس أن برنامج الحزب الدستوري التونسي المائل إلى التسعة مطالب هي:[2]

1-مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين و الفرنسيين ، يملك حق وضع منهاج عمله

2-حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية

3-الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية

4-قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة إذا استوت الكفاءات

5-التساوي المطلق في المرتبات بين التونسيين والفرنسيين

6-انتخاب حر للمجلس البلدية

7-حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات

8-التعليم الإجباري العام

9-مشاركة التونسيين في إبتياع الأراضي المخصصة للفرنسيين[3]

وإن الغاية النهائية من هذه المطالب هو القضاء نهائيا على سيطرة الحماية الفرنسية وسياستها المتمثلة في الظلم والاستبداد الذي يعاني منه الشعب التونسي ، كذلك توفير جميع الحقوق للتونسيين التي حرموا منها , في حين أن الجالية الفرنسية تتمتع بها فالمطالب التي قدمها

1 – حسن قلاتي " ماذا يطلبون جريدة البرهان" ، تونس ، العدد 8 ، تاريخ 1921/10/04 ، ص01.

2 – محمد الصادق " الرزقي الدعوة إلى التحكم " ، جريدة البرهان ، العدد 27 ، بتاريخ 1924/11/02 ، ص01 .

3 – أحمد توفيق المديني :حياة كفاح ،ج1 ، المصدر السابق ، ص 186 ، 187 .

الحزب الدستوري الحر مطالب واقعية إلى حد كبير حيث سارت في إطار قانوني وكان الهدف منها هو تذكيز الحماية الفرنسية بما أوردته في نص معاهدة باردو[1]

لكن الحماية الفرنسية لم تلتزم بذلك ، ما جعل الاشتراكي ديران انجليفيال Diran Angelifeal يقول: « **أنه من ألا تقع لنا أن ننظر مليا في المطالب الدستورية التي يطالبنا بها التونسيون حتى نتمكن من مناقشتها...**» وقد تواصل النزاع بين الحزب وسلطة الحماية الرافضة لمطالب التونسيين ، ما جعل الحزب الدستوري يتخذ موقف متصلب ويطالب بالاستقلال [2] ، في سبتمبر 1921 قام الحزب بإرساء الشعب في جميع أنحاء البلاد، وبالتالي جل أعضائه ينتمون إلى الطبقات الشعبية والمتوسطة وكان الحزب يعتمد على صغار الفلاحين والحرفيين الذين يمثلون أغلبية السكان في الساحل، واصل الحزب إرساء تنظيمه بكافة الجهات إلى غاية نهاية سنة 1921 ، وبداية سنة 1922 ، وقد تشكل الهيكل التنظيمي للحزب على النحو التالي: لجنة تنفيذية من مهامها تسيير أعمال الحزب والإشراف على الدعاية إضافة لجمع المال، وهناك لجان جهوية وانبثقت عن اللجنة التنفيذية عدة لجان تمثلت في اللجنة السياسية وهي برئاسية أحمد الصافي، كذلك اللجنة المالية يرأسها حمودة المسنيتري ، عجز الحزب في الجانب المادي عن رغم حوادث افريل 1922 رغم أن هناك منخرطين كثر فيه ، ثم تلتهم سنة 1923 والتي قامت بهذا القدرة المادية وشل أعمال الحزب السياسية [3] ، كما تعرض قادة الحزب إلى الإعتقال والنفي ومن بينهم الثعالبي زعيم الحزب الدستوري الذي تم نفيه إلى الخارج سنة 1923 ليصبح لاجئا ومتنقلا بين الدول العربية والإسلامية كالقاهرة ، وبغداد

1 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 64 ،65 .

2 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 64 ، 65 .

3 – غيلان سمير طه التكريتي : الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين الحربين 1919 – 1939، مجلة آداب الفراهيدي ، ع 13 ، 2013 ، ص191 .

وفلسطين والحجاز والخليج العربي والهند وأفغانستان وإيران وأثناء انتقاله قام بربط الحركة الوطنية التونسية بقضايا الشرق العربي [1]

قام الثعالبي بدعاية كبيرة وقوية في مختلف الأوساط العربية والإسلامية لصالح القضية التونسية ودعمها ، وقد شارك في مؤتمر فلسطين سنة 1930 وانتخب كعضو بالجنة التنفيذية ، وكان موطن إحترام في كل الأوساط التي تذكر فضله ونشاطه في قضايا العرب [2] ، وخلال سنة 1924 وسع الحزب الدستوري نشاطه لدى الجماهير التونسية ولا سيما الطبقات الكادحة وقد كان قادة الحزب ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية بالمدن لا يختلطون بعامة الشعب، وبهذا أحس الحزب بالخطر وأكد على أنه الوقت المناسب من أجل الاتصال والتقرب للطبقات الشعبية، ويتم ذلك من خلال النقابات العمالية وكانت الحركة النقابة التونسية منطوية تحت لواء الجامعة الفرنسية وقد حاول محمد علي الحامبي الإنفصال عنها، وتم في 12 أكتوبر 1924 إحداث جامعة علوم العملة التونسية من خلال المساهمات التي قام بها الحزب الدستوري ومحمد علي حامبه، وفي نوفمبر 1925 نظمت تظاهرة للاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الكردينال لافيجري ، وتناول فيها الكلمة المقيم العام لوسيان سان ، وثم الاحتفال في البلاد الإسلامية ولوضع حد لهذه الإهانة التي وجهت للمسلمين قام طلاب جامعة الزيتونة في 28 نوفمبر 1925 بتنظيم مظاهر لمواجهة هذه الإهانة ، ومن هذا التاريخ إلى غاية 1930 تخلي الحزب الدستوري عن تنظيم المظاهرات بالشارع ،فإن الحزب الدستوري عرف منذ تأسيسه سنوات مليئة بالعواصف والخيبات، وهو في حاجة إلى إعادة النظر في طريقة عمله [3]

ولكن مع بداية 1930 عادت الحركة الوطنية تكرر مطالبها من جديد ولكن بطريقة سلمية بعد فترة الجمود التي كانت بسبب الاضطهاد والقمع الاستعماري حيث قامت حركة قادت

1 – محمد علي داهش : المرجع السابق ، ص161 .

2 – علال الفاسي : المرجع السابق ، ص67 .

3 – أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص 523 ، 524 .

الشباب المثقف بعد عودتهم من فرنسا ، وقد التقوا مع بقية الشباب التونسي المثقف حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الله سنة 1929 بعدما أوقفت جريدة اللواء التونسي فحدثت في تونس حادثتان ساهمت في انتشار الوعي القومي من جديد الأولى هي انعقاد المؤتمر الأفخارستي [1] 1920 بعاصمة تونس حيث أن التونسيين رأوا في إنعقاد المؤتمر بتونس مساس لكرامتهم و إهانة لدينهم ، أما الحادثة الثانية فهي ما عمت له السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة إحتفال من أجل مرور 50 سنة من الاحتلال، وإزاء هذا الوضع اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر 1930 قررت فيها مضاعفة نشاطها وكان من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة [2] .

2- رد فعل الفرنسيين من الحزب:

حاولت سلطات الحماية بكل الطرق والوسائل إلى إحباط عمل الحزب الدستوري الحر، وذلك من خلال الحد من حرية الصحافة ، وسنت القوانين خاصة حيث ألزمت أصحاب الصحف إبلاغ السلطات الفرنسية كتابيا، ولا يمكن أن تصدر أي صحيفة دون أن توافق عليها الدوائر المختصة . بل وحرضت الوطنيين التونسيين على الانشقاق على جماعة الثعالبي والسعي لتأسيس حزب إصلاحي. وقد كان من بين الذين ساهموا في تأسيس هذا الحزب الجديد محمد النعمان ، وحسن قلاتي، بحجة أن قيادة الحزب الدستوري ضعيفة وغير قادرة، وتم تأسيس الحزب الإصلاحي في 16 أفريل 1921 ليكون منافسا لحزب الدستوري بتشجيع من المقيم العام لوسيان سان ، غير أن الحزب الإصلاحي لم يدم طويلا فقد إنهار في مارس [3] 1922 فحملت السلطات الفرنسية على انتهاج سياسة القمع، ونتيجة ذلك بدأت الحركة

---

1 – المؤتمر الأفخارستي : 1930 إنعقد بقرطاج ، وقد تم إختيار قرطاج بإعتبارها قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا ، فهذا المؤتمر قد تزامن مع إحتفالات بقرطاج بمناسبة الذكرى المؤوية لإحتفالات الإستعمار الفرنسي بإحتلال الجزائر 1830 ، **ينظر** : أحمد القصاب ، المرجع السابق ، ص 532.

2 – الحبيب تامر : المصدر السابق ، ص 89 – 91 .

3 – عبد الله الطاهر، المرجع السابق ، ص90.

الوطنية تتدهور إضافة إلى عزل الحركة الشيوعية من خلال إيقاف جرائدها عن الصدور مثل جريدة le voi du soie وإيجاد زعمائها [1].

إلا أن السلطات الفرنسية قدمت بعض التنازلات ومن خلال المراسيم الإصلاحية تم استبدال مجلس الشورى بالمجلس الكبير [2] . الذي اعتبر هيئة منبثقة عن المجالس المحلية، وقد سر حسن قلاتي والحزب الإصلاحي التي قدمتها فرنسا واعتبر ذلك مرحلة ايجابية، أما بالنسبة للحزب الدستوري فقد كان رافضا لهذه الإصلاحات . وبقيت مطالب الحزب الدستوري مجرد حبر على ورق. فواصل الحزب الدستوري نشاطه من خلال الدعاية والاجتماعات [3]. وعمل على إبعاد التونسيين عن الجنسية الفرنسية فقد عملت فرنسا هذا المشروع من أجل القضاء على الشخصية الوطنية التونسية وإطفاء قوة الحزب الدستوري[4].

3- مشاركته في مؤتمر الصلح 1919:

إنتهت الحرب العالمية الأولى مخلفة وراءها إنهزام الدولة العثمانية مما يعني خيبة الآمال المعلقة في حركة تونس القناة لكن مبادئ ولسن الأربعة عشر وفي مقدمتها حق تقرير المصير [5] منحتها أملا جديدا كباقي الشعوب الضعيفة، فاستغل الحزب الحر الدستوري التونسي الفرصة وأوفد أحمد السقا إلى باريس لعرض المطالب التونسية على ولسن لكنه فشل في مهمته وعلى أثر هذا تم إرسال عبد العزيز الثعالبي في أوت 1919 [6] ، إلى باريس : قصد التعريف بالقضية التونسية في الأوساط السياسية ، فقاد الثعالبي الوفد التونسي المكون من أعيان تونس

1 – خليفة الشاطر وأخرون ، المرجع السابق ، ص90

2 – غيلان سمير طه التكريتي ، المرجع السابق ، ص 190 .

3 – أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص 519 – 521 .

4 – يوسف مناصرية ، المرجع السابق ، ص 175 .

5 – مفيد الزيدي : موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني ، دار أسامة للنشر عمان ، الأردن ، 2009 ، ص219 .

6 – غيلان سمير طه التكريتي ، المرجع السابق ، ص 186 .

إلى المؤتمر، وقدم مذكرة شفوية شرح فيها الوضعية السياسية التي ألت إليها البلاد التونسية بعد انتصاب الحماية الفرنسية [1] وكان من ابرز مطالب الثعالبي في المؤتمر:

- إنشاء مجلس تفاوض يتركب من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام وله صلاحيات واسعة فيما يتعلق بالميزانية ، ونادي ببعث حكومة مسؤولة لدى ذلك المجلس.
- ضرورة التفريق بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية [2] ، وارتقاء التونسيين إلى كافة المناصب الإدارية، وضرورة المساواة بين الفرنسيين والتونسيين.
- تنظيم بلديات منتخبة بالاقتراع العام في جميع مراكز الايالة وضمان حرية الصحافة والاجتماع والجمعيات، واشتراك التونسيين في شراء الأراضي الزراعية والدولية [3] .

ورغم فشل عبد العزيز الثعالبي في إسماع صوت تونس في المؤتمر فاكتفى بإصدار كتاب تونس الشهيدة [4] .

الذي فضح فيه دسائس الاستعمار الفرنسي وإجرامه في حق الشعب التونسي ، هذا الكتاب تلقفته جماهير المغرب العربي بأكملها لما فيه من كشف حقائق العدو الفرنسي الذي تعاني منه شعوب المنطقة [5] ، وبسبب نشره للكتاب سجن وأتهم بالتأمر على امن الدولة [6] .

---

1 – محمد صوالحة : تأملات في الدين والسياسة ، قناة الحوار بعنوان من رواد الإصلاح الإسلامي : عبد العزيز الثعالبي ، بث بتاريخ : 24-07-2012.

2 – عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ،المصدر السابق، ص143 .

3 – محمد صالح الهرماسي : تونس عروبة متجدرة ودور متجدد ، ط1 ، دار نقوش عربية ، تونس ، 2012 م ، ص 49،50 .

4- إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، دار المريح للنشر والطباعة ، الرياض ، ج 2 ، ص 106.

5 – عبد الله الطاهر : المرجع السابق ، ص54 .

6 – إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع نفسه ، ص 106.

4- الثعالبي في القدس:

انعقد المؤتمر الاسلامي بالقدس ايام 07ديسمبر1931 م وغايته الاساسية البحث في وسائل المحافضة على البقاع المقدسة الاسلامية ضد الحركة الصهيونية ، وتأسيس جامعة اسلامية ترأس المؤتمر وكان صاحب الدعوة محمد حسيني مفتي فلسطين،وكان عبد العزيز الثعالبي هو المحرك والمنظم لأعمال هذا المؤتمر ، ولتوثيق اعمال هذا المؤتمر، اعد عبد العزيز الثعالبي كتابا كان تحت عنوان "خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس " ضم محاضرات و الجلسات ورسائل ومقالات صحفية واسماء اعضاء اللجان ومختلف البيانات والمقررات

وكتاب خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس يدخل في سجل الخدمات الكبيرة التي قدمها الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي للقضية الفلسطنية من جهة، ويزيح الستار عن حقبة من حقب النضال الفلسطيني ضد التسرب الصهيوني فى الاراضي الاسلامية المقدسة ،وقد حضر هذا المؤتمر العديد من المندوبين من مختلف البلاد الاسلامية من اسيا وأوربا وإفريقيا

وصور هذا الكتاب ماقام به الزعيمان"عبد العزيز الثعالبي ومحمد حسيني" من مجهودات جبارة لجمع هؤلاء المبعوثين والتصدي للدسائس والدعايات المغرضة والإصرار على عقد المؤتمر الاسلامي وإنجاحه في تلك الفترة .

ومن اهداف المؤتمر الاسلامي بالقدس، كسب ابعاد اسلامية موسعة للقضية الفلسطنية واتخاذ اجراءات للإبقاء على فلسطين قطرا اسلاميا وتأسيس جامعة اسلامية ،كما ان من غايات المؤتمر الاسلامي التخطيط لمقاطعة البضائع الصهيونية ، وفي الكتاب يدين الثعالبي يفضح اعداء القضية داخل فلسطين وخارجها من العرب والمسلمين واخيرا فان هذا الكتاب الذي كان في الحسبان ان ينشر عقب المؤتمر الاسلامي سنة 1931م لم يكتب له ان ينشر الا في سنة 1988م[1]

1 - أحمد طويلي، المرجع سابق، ص121

المبحث الثالث: نشاطه الثقافي وأعماله.

بعد منتصف القرن التاسع عشر ميلادي شهدت تونس بوادر نهضة ثقافية إصلاحية ففي سنة 1860 أنشأت مدرسة باردو العسكرية التي ساهمت بدور فعال في تكوين نخبة من ضباط التونسيين وعمل أساتذتها وطلابها على ترجمة العديد من المصنفات العسكرية وبهذا كانت تونس سباقة لإصلاح مؤسستها العسكرية. بعدها أنشأت تونس المعهد ألصادقي سنة 1876 والهدف من تأسيس هذا المعهد هو نقل العلوم العصرية من اجل تحقيق نهضتها واللحاق بالدول المتقدمة في تلك الفترة أدخلت إليه تعليم العلوم العصرية من رياضيات وفيزياء وكيمياء والعلوم الطبيعية إلى جانب تعليم اللغات الأجنبية التركية والفرنسية والايطالية. وجئ بأساتذة من فرنسا لأداء مهمة التعليم فيه [1] .

سنة 1896 أنشأت مدرسة للتعليم العربي الفرنسي وهي المدرسة الخلدونية ولكنهم لم تكن تتلقى التمويل من الحكومة بل كانت تعتمد على إمكانياتها فتعرضت أحوالها إلى التدهور . فبعد أن فرض الاستعمار سلطته السياسية على تونس لجأ الى فرض لغته الفرنسية ومناهجها الفكرية [2] . أما الأغلبية العظمى من الشعب التونسي الذين ليست لهم الإمكانيات لذلك فإنهم اكتفوا بالكتاتيب التي ورثوها عن الأجداد ففي نهاية القرن 19م كانت الكتاتيب وحدها تضم حوالي 23000 تلميذا، وجامع الزيتونة يضم حوالي 800 طالب [3] .

---

1 – محمد بن الخوجة : صفحات في تاريخ تونس ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986، ص 312.

2 – أنور الجندي : الفكر الثقافة المعاصرة في شمال إفريقا ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 1965 ، ص146 .

3 – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق ، ص 57 – 68 .

عرف الشيخ الثعالبي بسعة اطلاعه وتعدد اهتماماته : صحافة، تدريس، كتابة، ممارسة السياسة والنقابة، والخطابة، تشبع بالأفكار الإصلاحية كما إنظم إلى جمعية الفكر التي تأسست سنة 1903 التي من أهدافها مقاومة الجهل والضلال والتعصب الديني والسعي إلى نمو العقل ونشر العلم وكان يرى أن استرجاع المسلمين لمجدهم ولعزتهم لن يكون إلا من خلال تفتحهم وتفاعلهم مع مكاسب الحضارات المتقدمة وذلك انطلاقا من أسس وأصول الإسلام الأولى مع ضرورة تخليصه مما علق به من خرافات وأوهام معتبرا أن الإسلام في شكله الصحيح لا يتنافى مع المدينة الحديثة [1].

1- نشاطه الصحفي:

كتب الثعالبي في العديد من الصحف العربية داخل تونس وخارجها وساهم فيها بشكل أو بأخر لأشهرها: "البصيرة، المبشر، المنتظر، سبيل الرشاد، بريد تونس، التونسي، الاتحاد الإسلامي، الفجر، الإدارة ، المؤيد ، الشورى ، الرابطة العربية" [2] . وبذلك أمسك زمام القيادة الوطنية في الميدان الصحفي، وإبراز ملكته الفائقة في إجادة التحرير الصحفي [3] .

كما كان الثعالبي غزير الإنتاج العلمي والفكري والتاريخي والأدبي غير أن أكثر أعماله لم تزل تنتظر النور بعد. وقد انقسمت مؤلفاته إلى كتب ومقالات ودراسات مطولة تناولت موضوعات شتى. وقد ضمت أعماله الفكرية عدة دراسات متسلسلة احتوت تأملاته الفكرية والعلمية التي استقاها من حياته الطويلة ورحلاته البعيدة [4] ، فقد عرف ما لصحافة من أثار في نفوس الناس، وفي تحويل الرأي العام. فبادر هو إلى الكتابة في هذه الصحف وكما دعا إخوانه وتلاميذه إلى كتابة فيها [5] ، فالثعالبي قد برز على الساحة الصحفية منذ 1882 متعاونا مع

1 – عبد اللطيف الحناشي: المرجع السابق ، ص 10 ،11 .

2 – بلغيث الشيباني: المرجع السابق ، ص 152 .

3 – أنور الجندي: المرجع السابق، ص 150.

4 – يوسف مناصرية: المرجع السابق ، ص 111

5 – عمر محمد العبسو: المرجع السابق ، ص 85.

جريدة المبشر و التونسي التي أصدرها براكس لوفست. وكانت تتميز بمعارضتها للإدارة الفرنسية، إضافة الى نشر مقالات قد نصت على : أن فرنسا لم تؤدي الرسالة الحضارية المكلفة بها وأن إدارة الحماية لا تحترم ديانة التونسيين ولا تقاليدهم، غير أن تلك الجريدة لم تعمر طويلا ، إضافة إلى صحيفة المنتظر1893 تعاونت مع الثعالبي ونظرا لموقفها السلبي من النظام فهي الأخرى تم تعطيلها 3 سبتمبر 1896 إلى أن أصدرت جريدة سبيل الرشاد في1895 [1] .

أ- جريدة سبيل الرشاد:

هذه الجريدة أسسها الثعالبي لطرح أفكاره وأرائه والقضايا السائدة في تلك الفترة تتكون من أربع صفحات من الحجم المتوسط ، كما كان يبدؤها الشيخ الثعالبي بمقال يتجاوز الصفحة الواحدة إضافة بالى الحوادث الأخرى التي كان يحررها بنفسه [2] ، وفي افتتاحية المجلة في عددها الأول حاول تعريف الجريدة ومناهجها قائلا: « **وها أنا ذا قد شاقني داعي الحمية وهزتني الغيرة الوطنية إلى سبب إصدار جريدة إسلامية دأبها النصح والإرشاد وعلى الله بلوغ المراد تضلني الحكومة التونسية وتضللني غمامة الحماية الفرنسية**» [3] .

فمنهجها الدفاع عن الإسلام والشوائب العالقة به بفعل بعض المغرضين قائلا: « **وأدافع حسب طاقتي عما يرمي به الإسلام ، وما يشيعه عنه ذوي الأرجاف من باطل الكلام حفظا**

1 – محمد حمدان : أعلام الإعلام في تونس 1860 – 1956 ، ط1 ، مطبعة الشركة التونسية للفنون ، تونس ، ط1 ، سنة 1991 ، ص53 .

2 – أحمد خالد : عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي ، ط1 ، تونس ، علامات الدار العربية للكتاب ، 2001 ، ص 272 ، 273 .

3 – عبد العزيز الثعالبي : إفتتاحية الجريدة جريدة سبيل الرشاد ، تونس ، العدد 1 ، بتاريخ 16 – 11 – 1895 ، ص1 .

لنا موسه الشريف ، وصونا لقدره العالي المنيف، وذلك لأنها تهم باطلة تنسف عن أفكار عاطلة يوجهها من لا خبرة له حاله ولا يعلم إلا ما دس به عليه المغرض» [1] .

وعن الجريدة يقول أنها: «**حرة في دائرة القانون والآداب مترهة عن التطرف في السياسة العامة وعن تعمد الانتقاد في الأشخاص والحكومات والدول وملازمة لجانب الحياة لا تخدم إلا الملة فالجامعة والحكومة والوطن غير مائلة إلا أي طائفة ولا متحيزة إلى فئة»** [2] .

وبدأ الناس يلتقطون من كلامه حتى بلغت أسماع كبار الشيوخ الناقمين عن التطور فأثارهم ثورة عارمة أدت بهم إلى تناسي خلافاتهم ودفعهم لمقاومة الثعالبي والخلدونية [3] ، وقد عطلتها الحكومة بعد سنة من صدورها[4] ، بعدها أصدر قانون جديد لصحافة سنة 1901 وخفق من قيودها ورفع وجوب الضمان المالي المرهق الذي كان كل طالب لامتياز صحيفة الخلدونية تخوض في المباحث الدينية وتناصر الفكرة الإصلاحية [5] كما أنها لعبت دورا بارزا في نشر الفكر الإصلاحي [6] .

ب- جريدة التونسي:

أشرف على تحرير النشرة العربية من (جريدة التونسي) التي صدرت سنة 1909 لتعزيز جريدة التونسي الفرنسية اللسان التي أسسها علي باش جانبه سنة 1907 وقد كانت النشرتان

---

1 – أحمد خالد ، المرجع نفسه ، ص 378 .

2 – المرجع نفسه ، ص 379 .

3 – طاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص3 .

4 – محمد محفوظ : تراجم المولفين التونسين ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،ج1، بيروت ، لبنان ، ص 213 .

5 – طاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص 34 .

6 – رابح فلاحي : جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 – 1954) رسالة ماجستير في تاريخ حديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 ، ص 41 .

تصيبان إلى غاية واحدة، أي الرد على الاستعماريين الذين كانوا يشنون الحملات الصحافية لغرس مركب النقص في أذهان التونسيين وتشت شملهم وإقصائهم عن ميدان التعليم [1] .

كما دعا فيها إلى إحياء الحكم الدستوري وواجه بقوة مؤامرات الاستعمار الفرنسي على اللغة العربية فقد دعا المستعمرون إلى اتخاذ العامية لغة رسمية للمدارس والدواوين وانتقد بعنف قرار الحكومة التونسية المؤتمر بأوامر الاستعمار برصد مبلغ ضخم لوضع معجم اللهجة العامية التونسية وعارض قرار تأليف اللجنة لكتابة تاريخ تونس بالعامية التونسية ، ولم يصبر المستعمرون على ما ينشر في التونسي فأمروا بتعطيلها، ولن ينسى سجل الوطنية في تونس للدور الذي لعبه الثعالبي من خلال تحريره لصحيفة التونسي الصادرة باللغة العربية ورده على مكائد الاستعمار فيها [2] ، وفي غياب كل تمثيل للأهالي التونسيين اتخذت الحركة من التونسي لسان حال الأهالي في تطلعاتهم ومطالبهم [3] .

ج- جريدة الاتحاد الإسلامي:

أسس حلي باش حانبه بمعية عبد العزيز الثعالبي جريدة الاتحاد الإسلامي لدعوة المسلمين إلى التكتل في وجه الهيمنة الأوروبية ورد على مقالات جريدة luniome الوحدة التي تصدرها الجالية الايطالية بتونس ولقد أنشأ الثعالبي الحزب الوطني الإسلامي الذي كان يدعو إلى تحرير العالم العربي كله وقيام الوحدة الشاملة [4] وبعد ذلك وبإلحاح من الثعالبي صدرت نشرة عربية عن التونسي سميت الاتحاد الإسلامي تولى الثعالبي نفسه تحريرها [5] .

1 – عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 8 ،9 .

2 – عمر محمد العبسو ، المرجع السابق ، ص 95 .

3 – أحمد عبيد : التماثيل والإختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر ، تونس ، المغرب) ابن نديم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 177 .

4 – سهام بوزيد و ندى مقرود ، المرجع السابق 2016 ، ص46 .

5 – عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ، المصدر السابق ، ص 11 .

2- موقفه من التعليم والتربية:

عرض الشيخ عبد العزيز الثعالبي موقفه من التعليم في كتابه "تونس الشهيدة" بالنسبة للمرأة خاصة قائلا: « **إن الزج بأنفسنا في هذا الطريق يعني انتحارا بأيدينا ، ذلك أن المرأة هي راعية العائلة والمحافظة على المجتمع. فدفعها في طريق المدارس الحكومية هي بمثابة الإلقاء بما تبقى من عبقريتنا في الهاوية** ».

ولقد ألت هذه السياسة الرامية إلى توجيه الأطفال التونسيين نحو المدارس المهنية بسلط الحماية إلى إهمال المعاهد التونسية التي يتلقى فيها التلاميذ تعليما تقليديا متجددا [1] .

إضافة إلى أنه بعد إصدار جريدة سبيل الرشاد 1896 وبعد أن تم توقيفها سافر إلى مصر واختلط بالأوساط الإصلاحية بالأزهر ، وقام بحملة لإصلاح التعليم إصلاحا جوهريا بل أيضا لتغيير العقليات الدينية تغييرا عميقا .والجدير بالملاحظة أن الشيخ عبده بعد مجيئه في زيارة لتونس عام 1903 انتهز هذه الفرصة لمحاولة منه لعصرنة طرق التعليم التونسي وكان ذلك تحت عنوان المحاضرة التي ألقاها : **العلم وطرق التعليم** [2] .

فقد نقد الشيخ عبد العزيز والبشير صفر والطاهر الحداد، ولقد حمل المجددين لواء التغيير ويبدو أن النقد الذي وجهه الثعالبي من خلال رسالة صدرت في مجلة "المنار" في 14 أفريل 1903 حيث جاء فيها : « **إن علماء الزيتونة جاهلون، متكبرون متعاملون وهم ألهتنا.... حديثهم بطونهم خاصة بعجائب الثكايا وكرمات القبور وعلمهم كعلم آلهة الأشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعم وهو محصور في تصريف أكل يأكل اكلأ ...**»

1 – أحمد القصاب : المرجع السابق ، ص302 .

2 – المرجع نفسه، ص 315 ،316 .

فالأفكار والإصلاحات التي عمل التونسيون على إدخالها في المؤسسة. العرنفية الزيتونة إنما كانت تصب في صالح الأمة وتماشيا مع التطورات الحاصلة سواء تلك التي نادى بها الثعالبي أو خير الدين أو غيرهما... [1]

كما أنه كان يرى أن سبيل المقاومة لطرد الغزاة إنما يكون في تأسيس ثقافة عربية إسلامية ولهذا ركز على تكوين من الشباب المسلم ، القادر على العمل في سائر الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والدينية ودعوتهم على التحرر من سائر أشكال التخلف والجحود فالتغير إلى الأحسن لابد له من عمل وطول نفسا وهذا لا يكون بغير العلم والتربية فلابد من الجامعات التي تقوم على أسس علمية منهجية سليمة في الإحياء والتجديد [2]، فالسلطة الفرنسية اتجهت في سياستها التعليمية في تونس إلى محاربة اللغة العربية ، وحاولت جاهدة بشتى الطرق إلى الوقوف في سبيل انتشار التعليم [3] .

3- رحلات الثعالبي:

ذهب الثعالبي إلى المشرق 1923 ولم يرجع لتونس إلا سنة 1937 [4] ، بعد نفي الزعيم عبد العزيز الثعالبي واستقراره في المشرق العربي متنقلا بين مصر وفلسطين وبغداد والهند وإيران وأفغانستان والحجاز والخليج، عانت الحركة الوطنية ضعفا، وكان لإقامة الثعالبي في المشرق العربي أعمق الأثر في تطور الحركة الوطنية، فكان أول من نادى بتوحيد الأمة العربية من المحيط الى الخليج . وقد ربط حركة التحرر في أقطار المغرب العربي الأربعة (لبيا- تونس – الجزائر- المغرب) بحركات التحرر في المشرق وكان أول من دعى إلى إقامة جامعة علمية في القدس تكون على غرار جامع الزيتونة والأزهر وجامع القيروان في فاس لتكون هذه

1 – رابح فلاحي ، المرجع السابق ، ص 84 ، 85 .

2 – موسى صاري : سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي ، ط 9 ، منشورات سيدي نايل ، 2011 ، ص 11 ، 10 .

3 – الحبيب تامر ، المرجع السابق ، ص 61 .

4 – – علال الفاسي : المصدر السابق ، ص 67 .

الجامعة سدا منيعا في وجه الحركة الصهيونية. وقد ترك الثعالبي أثناء إقامته ذكرى طبية وسمعة عظيمة لبلاد المغرب العربي. إذ كان يحاضر لساعات طوال دون كلل أو ملل معرفا بقضايا الأمة العربية كاشفا دور الاستعمار تقسيمها والاستيلاء عليها ونهب ثرواتها، وقد ربط الثعالبي صلة صداقة مع الحركات الوطنية في المشرق العربي فكان على صلة حميمة بحزب الوفد وبالحاج أمين الحسيني وبزعماء سوريا والعراق، وكان قد تعرف على المجاهد السوري عز الدين القسام الذي التحق بفلسطين ليجاهد هذا الاستعمار البريطاني والاستعمار الصهيوني فتعاونا على خطة لنضال المسلح، وكان الثعالبي هو الذي دعا إلى دعم ومساندة حركة القسام المسلحة بفلسطين بالمال والرجال [1] .

أ- في بغداد:

حل الثعالبي في أول أيامه ببغداد في فندقا ثم إستأجرت له الحكومة دارا صغيرة مابين وزارة الدفاع ومسكن الملك أقام عدة سنوات به ثم إنتقل إلى بيت ثاتا على مقربة من مسجد الشيخ عبد القادر الجيلي المشهور [2] .

وفي بغداد التي إستقر بها مدة طويلة قد ربطته بأهلها وقادتها أوصار النضال والأخوة العربية مما جعل الرصافي شاعر العراف الكبير يقول عنه : «إن الثعالبي هو أكبر خطيب عرفته الأمة العربية» [3] .

وقد كتب فيه بعواطف كبيرة وكثيرة سجل بعضها في أبياته المعروفة:

أتونس إن في بغـــداد قـــوما *** نحن قلوبهـــــم لك بالـــوداد

ويجمعهـــــم وأياك إنتســـاب *** إلى من خص منطقهم بصاد

1 – الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 60 .

2 – محمد زكي باشا ، محمد لطفي وأخرون : أمة إجتمعت في إنسان ، منتجات تثريه وشعرية عن سيرة الشيخ الزعيم عبد العزيز الثعالبي ، دار المعارف ، سوسة ، تونس ، 1989 ، ص 21 .

3 – الطاهر عبد الله ، مصدر سابق ، ص 60 .

ودين أوضحـت للناس قبـلا *** معالم آيـــة سبيـــل الرشاد

فنحن على الحقيقة أهل قرب *** وان قضت السياســـة بالبعاد [1]

كانت له علاقة طيبة مع الملك فيصل الأول وعين أستاذا محاضرا في الجامعة (الشيعة الدينية) لتدريس الفلسفة الإسلامية وحكمة التشريع وجامعة أهل البيت ، وكان سلوكه قد اجتذب إليه أعيان البلد ومفكريه من شيب وشبان قصير داره مثابة رجال السياسية والأداب والفكر فكان مصدر قلق السلطة الاستعمارية وبعدها غادر بغداد إلى القدس فعمل فيها ومع السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين على عقد المؤتمر الإسلامي العام ودعوة أقطاب العالم الإسلامي إليه دفاعا عن فلسطين وكفاحا للاستعمار والصهيونية [2] .

ب- في اليمن:

في26 جويلية 1923: هاجر الشيخ الثعالبي وطنه تونس بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لوسيان سان الذي أراد أن يضع حدا لنشاطه الوطني على رأس الحزب الحر الدستوري التونسي.

وفي 2اوت 1924 وصل الشيخ الثعالبي إلى عدن قادما من جدة وبداية الرحلة اليمنية [3] .

حيث دامت رحلته من 12 أوت إلى 17 أكتوبر 1924 والتي وصف يتفصيل مراحلها حيث أنه وصف جميع المدن والقرى التي مر بها. والمناظر الطبيعية الخلابة التي شاهدها ، ومشاهداته الدقيقة وملاحظاته الطريفة طوال سفره من عدن إلى صنعاء [4] .

ففي أكتوبر-ونوفمبر 1926 زار الثعالبي الحجاز وتقابل مع الملك عبد العزيز ابن السعود في مكة المكرمة ثم تحول إلى اليمن واجتمع بالإمام يحي في صناء، محاولا إصلاح ذات البين بين

1 - ديوان الرصافي.

2 - محمد زكي باشا ، محمد لطفي جمعة وآخرون : المصدر السابق ، ص22 .

3 - عبد العزيز الثعالبي : الرحلة اليمنية (12 أغسطس ، 17 أكتوبر 1924) ، تق ، تح ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1997 ، ص 13 .

4 - عبد العزيز الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 06 .

العاهلين العربيين وفض مشكل الحدود بين الحجاز واليمن [1] .

حيث أن غايته كانت الاطلاع على أحوال اليمن من جهة والقيام بمهمته السياسية لدى الإمام يحي بن محمد حميد الدين من جهة أخرى [2] .

ج- في الهند:

أعتبر الثعالبي الهند بلد الغرائب والعجائب والعقائد لما فيها من ملايين السكان ومئات اللغات وكثرة الأديان زارها أول مرة عام 1912 أعجب بها كبيرا كما وصف طبقات المجتمع الهندي واهتم بطبقة المنبوذين داعيا إلى العمل في إدخالهم للإسلام [3] .

كما حضر مؤتمرا سياسي هندي منعقد في مومباي سنتي 1925-1926، وتعتبر رحلاته من أهم الرحلات التي قام بها في حياته، فمخطوطات رحلاته إلى الهند تعتبر من أوسع المخطوطات التي تركها الثعالبي بعد وفاته وقد صدر عن هذه الرحلات كتابه « مسألة المنبوذين في الهند » [4] .

كما وصف تمتعه بزيارة تاج محل وبرؤيته لهذا للمعلم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع وكان قد سأله مندوبا عن سر شغفه ببلاد الهند ، الذي يحمله على زيارتها للمرة الخامسة فابتسم وقال : **أنه سحر الهند الذي لا سر فيه** [5].

---

1 - المرجع نفسه ، ص 15 .

2 - توفيق جابر : الرحلة اليمنية للمفكر والمناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي (12 أغسطس ، 17 أكتوبر 1924) ، مجلة الثقافة ، العدد 1533 ، الخميس 24 يونيو 2010 - 12 رجب 1431 ، ص 07 .

3 - أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت،1424هـ -2003 ، ص178،177.

4 - عبد العزيز الثعالبي : من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، المصدر السابق ، ص 363.

5 - المصدر نفسه ، ص 368 .

وفي الفترة التي مكث فيها الثعالبي في الهند ثلاث سنوات كان قد ألف من خلالها كتاب «تاريخ الهند» [1] .

أما فيما يتعلق برحلاته ومغادرته تونس يقول الثعالبي: أن ذهابه إلى الخارج هو خدمة لتونس وذلك من خلال التعريف بالقضية وفضح أعمال الاستعمار قائلا: **إنني لا انهزم ولا أفر من الميدان أنما هي خطة وضعتها للمقاومة** [2] .

1 – عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى سقوط دولة الأغلبية ، المصدر السابق ، ص 12.

2 – أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج1، المصدر سابق ، ص 276 ،277 .

الفصل الثاني: ترجمة لشخصية أحمد توفيق المدني

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني

المبحث الثالث: نشاطه الثقافي وأعماله.

المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد توفيق المدني

أ – المولد والنشأة:

أحمد توفيق المدني بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطي، ولد يوم 1 نوفمبر 1899م، الموافق لـ 24 جمادى الثاني 1317 هـ ببيت يقع بنهج الناعورة بتونس العاصمة من اب جزائري وام جزائرية.[1]

كان والده من كبار علماء الجزائر، ومن السادة الأشراف من مواليد 1852 م تلقى علومه بالجامع الكبير[2]، أما والدته عائشة بويراز بنت عمر بويراز الذي كان قائدا الفرسان الجزائريين في "معركة سطاوالي".

هاجر جده من مدينة الجزائر العاصمة رفقة عائلته إلى جرجرة إلى غاية 1871 م حيث اندلعت في هذه السنة الثورية بقيادة المقراني والشيخ الحداد، وخلال إقامة العائلة بمنطقة جرجرة تعارفت مع عائلة جده لأمه الشيخ عمر بويراز والذي كان قاصدا تونس نظرا للظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر، قررت أسرة المدني الهجرة إلى تونس، لكن وقعت نكبة بتونس وفرضت عليها الحماية الفرنسية 1881 م.[3]

نشأ أحمد توفيق المدني في محيط أسرى ثري ومحافظ إذ كانت تعلمه سورا صغيرة من القران الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، كما كانت توصيه بعدم مخالطة الأطفال في سنه وعليه فقد لعبت أمه دورا كبيرا في توجيهه إلى الطريق السليم منذ نعومة أظافره.

---

[1] أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 425.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 33.

[3] مريم سيد، علي مبارك: أعلام الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 70.

أما بخصوص والده فلقد كان يصطحبه معه للصلاة ويحادثه في الحكمة والإرشاد ويحكي له أيضا عن جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر.[1]

ذكر المدني في كتبه أن المدرسة الأولى التي أنشأته وربته هي تلك العائلة الصالحة، بحيث فتحت له أبواب الحياة الشريفة والتضحية والجهاد والفداء، فكل ما تعلمه بعد ذلك إنما في إطار تلك المبادئ التي تربى عليها، كما علمته عزة النفس والأخلاق الفاضلة.[2]

بالإضافة إلى الدور الذي قام به جده وخاله في نشأته اذ يقول: "إنها مدرسة حقيقية سامية الأهداف رفيعة العماد، تحتوي على خير ما في الدين وخير ما في الدنيا". حيث كان جده عمر بويراز يلقي عليهم كل ليلة دروسا في الدين والأخلاق وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كما كان يذكره بالاحتلال الفرنسي في الأراضي الجزائرية، ويكلمهم أيضا عن حالة الإسلام والمسلمين وعن الجهود الذي حل بالأمة الإسلامية.[3]

ب – تكوينه الدراسي:

في سن الخامسة من العمر دخل أحمد توفيق المدني الكتّاب لتعلم القران الكريم وكان يحفظ القران متقنا، ثم لينتقل إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي قام بتأسيسها جماعة من الفضلاء التونسيين[4]، تلقى على يد شيوخها مبادئ اللغة العربية، علوم الدين، الحساب، الكيمياء الطبيعية، واللغة الفرنسية أيضا، إلا أنه كان مشبعا بروح الثورة الجزائرية والنقمة على الاستعمار[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 39–42.

[2] أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 38.

[3] أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 44–46.

[4] محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقف من الثورة التحريرية الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص 319.

[5] أبو عمران الشيخ وآخرون: المرجع السابق، ص 425.

أنهى المدني دراسته بالمدرسة القرآنية الاهلية بعد ان تخرج متشبعا بالعلوم التي كان يتلقاها من اساتذته، كان يسمى بخطيب المدرسة وكاتبها المبرز، حيث تعلم أسلوب الخطاب فكان يلقي على زملائه واساتذته مواضيع حول حالة الوطن والمسلمين وعن واجباتهم نحو الدين والوطن[1].

انتقل أحمد توفيق المدني إلى جامع الزيتونة ليدرس علوم اللغوية والدينية، الفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، حيث اختار منهاج دراسة خاص به، فقال: "**واما بجامع الزيتونة فقد اخترت لنفسي منهاج دراسة خاص بي، لا اتقيد بصنف ولا أشارك في الامتحان، كنت اطلب العلم لأجل العلم، لا لأجل منصب، فاخترت لنفسي دروسا على جلة الأساتذة، كالشيخ النخلي في التفسير، الشيخ محمد بن يوسف في البلاغة، الشيخ الصادق البنفر في الفقه....، وكنت ألازم الدروس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع .... لكن هذا كافيا بالنسبة كبير للقراءة والمطالعة**"[2].

انتقل المدني إلى المدرسة الخلدونية التي تعد تكميلية للدراسة الزيتونية، خاصة العلوم الرياضية، التاريخ العام، حيث تأثر بأستاذ التاريخ، حسن حسني عبد الوهاب، فكان وراء توجيهه للاهتمام بالدراسات التاريخية.[3]

في المدرسة الخلدونية ظهرت كفاءاته في الكتابة، مما دفعه إلى تحرير عدة مقالات وطنية وسياسية واجتماعية، نشرها بجريدة الفاروق، التي كان ينتقد فيها سياسة الإستعمار.[4]

---

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع نفسه، ص 319.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 94.

[3] بوعلام بلقاسمي: عبد القادر خليفي واخرون، موسوعة أعلام الجزائر اثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007، ص 131.

[4] بلقاسم ميسوم: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال فترة الإستعمارية (1830، 1962) دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في التاريخ العام، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص 170.

تم سجنه 1915م، وعمره لم يتجاوز 16 عاما، والذي مكث فيه خمس سنوات حيث اهتم في هذه الفترة على دراسة كتب اللغة الفرنسية والعلوم الحديثة.[1]

و- وفاته:

في مطلع شهر أكتوبر 1983 م، تضاعف حدة الأزمات القلبية للمدني إلى أن وافته المنية في صباح يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 1983 بالجزائر العاصمة عن عمر ناهز 85 سنة، تأخر تشييع جنازته إلى اليوم الموالي انتظارا لقدوم الوفود الخارجية.[2]

لقد كان لوفاة المدني صدر كبير على المستوى المحلي والخارجي حيث تم الإعلان عن وفاته عبر كافة وسائل الاعلام الجزائرية، وعليه فقد عاش أحمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف، عاصر اهم الاحداث الواقعية في القرن العشرين، فالمدني يعتبر أحد أبناء الجزائر البررة وشخصية فذة جديرة بالاحترام والتقدير.[3]

---

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 319، 320.

[2] وسام هيدون: ارهاصات المدرسة التاريخية الجزائرية، أحمد توفيق المدني، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013-2014، ص 251.

[3] عبد القادر خليفي : أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 252.

المبحث الثاني: النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني

أولا: نشاطه السياسي بتونس:

لقد تميزت الأجواء السياسية التي ناضل بها أحمد توفيق المدني بعدة أحداث على المستويين التونسي والعربي الإسلامي.

1 – اثناء الحرب العالمية الأولى:

تعتبر معركة الزلاج[1] أولى المشاركات السياسية لأحمد توفيق المدني في الأراضي التونسية، حيث كانت مكيدة استعمارية، أراد الاستعمار الفرنسي من خلالها القضاء على الحركة الوطنية الناشئة، والتخلص من النخبة التونسية التي اخذت تظهر للوجود، وقد نادى المدني بالموت بدلا من تسليم زلاج ، ومن خلال هذا اثرت هذه الكلمات في المجتمع.[2]

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، ظهرت فكرة اعلان الثورة بتونس، بزعامة المدني والصادق الرزقي، أحمد نجاح، محمد السعيد الخلصي، .... حيث قاموا بوضع خطة تكونت من النقاط التالية:[3]

– الوقوف في وجه فكرة التجنيد الاجباري الذي فرضتها فرنسا على التونسيين.

– إيقاظ الفكر التونسي من اليأس والخمول الذي أصابه بعد حوادث الزلاج.

---

[1] معركة الزلاج: هو الاسم الذي أطلق على الاحتجاجات العنيفة التي شهدتها تونس العاصمة في نوفمبر 1911م، ضد سلطات الحماية بعد قيام بلدية تونس، الخاضعة لسلطتها، بتقديم طلب لتسجيل ارض الزلاج في السجل العقاري، حيث اندلعت في نهاية 7 نوفمبر 1911 مصادمات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الامن الفرنسية .

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 333.

[3] محمد بوطيبي: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 – 1930 م، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 14.

– الاتصال بقبائل الجنوب "قبائل بني زيد" والتخط معهم بعمليات ضد الفرنسيين.

– الاعتماد على الطلبة الزيتونيين الجزائريين لبث الدعاية.

– انشاء شفرة خاصة خط شري[1].

في هذه الاثناء تم تكليف المدني بالاتصال والتنسيق مع المناطق الجنوبية وذلك بهدف احضار الأسلحة بشكل سري من خلال التستر وراء تجار التمر، لكن شاءت الاقدار، تم الإبلاغ عن الأمر وكشف هذا السر إلى الأمن الفرنسي من طرف أحد جواسيس فرنسا اسمه "عم البشير بوخريص" والقي القبض عليه.[2]

2 – مرحلة السجن:

سجن المدني من طرف السلطات الاستعمارية، وذلك تحت تهمة تعليق المنشورات التي تحث الجيش على العصيان وهو في الخامسة عشر من عمره. [3]

تم إيقافه يوم 26 فيفري 1915 م وزج به مباشرة في السجن بتونس، ومن خلال هذا يتضح لنا ان سجنه كان بسبب مناهضته للسياسة الإستعمارية الفرنسية بتونس.[4]

من خلال المنشورات والمقالات التي كان ينشرها والتي تميزت بانتقادها بشدة الإدارة الاستعمارية وسياستها الظالمة.[5]

---

[1]محمد بوطيبي: المرجع نفسه، ص 154، 155.

[2]شاوش حباسي: محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1914 – 1920، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 07، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993 م، ص 144.

[3]محمد بوطيبي: المرجع نفسه، ص 155.

[4]أحمد بن جابو: المهاجرين الجزائريين ونشاطهم في تونس (1954–1830)، أطروحة دكتوراه، جامعة بلقايد، تلمسان، 2010–2011، ص 220.

[5]أحمد بن جابو: المرجع نفسه، ص 220.

سجن المدني لمدة خمسة سنوات داخل زنزانة انفرادية، استطاع بصبره وعزمه ومثابرته على أن يحول مرحلة السجن إلى مرحلة تكوينية، اذ أنه أحسن واستغل هذه المرحلة الصعبة، فتعلم علوم الدين واصول اللغة العربية واطلع على كتب الفلسفة والسياسة، كل هذا أثرى مداركه وكون لنفسه فكرة اجتماعية رائدة.[1]

ويصف المدني سنوات سجنه قائلا: "**وغادرت السجن اقوى ما أكون جسما، وامتن ما أكون عضلا واظهر ما أكون عقيدة واقوى ما أكون املا**"[2].

ومما نظمه المدني من شعر في الزنزانة، هذه الابيات:

دأب الزمان على اذاية الاحرار ورعاية الاوغاد والاشرار

حتى اذا ما قام منهم ســالك سبل الرشاد يبوء بالاكــدار

او صاح منهم بالصلاح مطالب يلقى به في السجن والاقذار.[3]

ورغم تدخل عدة أطراف [4] لاعتبارات إنسانية للفت انظار سلطات الاحتلال إلى ما يمثله اعتقال شاب في مقتبل العمر من اخطار[5]. كل هذا لم ينفع وبقي المدني رهن الاعتقال حتى أواخر أكتوبر 1958 م.[6]

بعد خروجه من السجن وتشبعه الفكري والسياسي من الجرائد والصحف التي كانت تصله من طرف عائلته وتفرغ تماما للحياة السياسية النضالية[1]. بدأ بممارسة نشاطه السياسي

---

[1] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 446.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة الكفاح، ج1، المصدر نفسه، ص 200.

[3] أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 147.

[4] من هذه الأطراف: راوول شايلي(Raoul chailly) محامي المدني الذي طالب باطلاق سراحه.

[5] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 148.

[6] المصدر نفسه، ص 150.

والاتصال ببعض السياسيين وعقد اجتماعات سرية، وكان اول اجتماع سياسي سري للمدني في سنة 1920 م، في مطبعة محمد التليلي[2]، اذ تم في هذا الاجتماع مناقشة قضية طرح القضية التونسية في مؤتمر الصلح. ومن هذا الاجتماع تعرف الشيخ المدني على الشيخ عبد العزيز الثعالبي والتوصل إلى ضرورة مشاركة الوفد التونسي في مؤتمر الصلح والتنسيق مع الوفود بلدان العربية المشاركة في المؤتمر[3].

3 – المدني والحزب الدستوري:

بدأت فكرة بحث التنظيم السياسي على قواعد واهداف مضبوطة ترسخ شيئا فشيئا عند عدد من قدماء حركة الشباب التونسي، وغيرهم ممن لديهم الرغبة في توحيد جهود الشعب، ما ان تنادي بتأسيس الحزب الدستوري حتى كان المدني من أبرز مؤسسيه[4].

إن حقيقة الحرب العالمية الأولى، وتطلع العالم كله نحو تجديد أوضاعه مبنية على السلم وحرية الشعوب التي نادى بها الرئيس "ولسن"، دفع إلى تجديد السعي إلى بعث معالم النهضة التونسية وتطوير العمل السياسي في سبيل التحرير، حيث شهد العمل استعدادا قويا من طرف الطلبة الزيتونيين والأساتذة الممتازين حاملين معهم الراية الإصلاحية، أمثال: الشيخ محمد الصادق النيفر، الشيخ محمد مناشو، الزين العابدين السنوسي، الطاهر حداد

[1] جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950) ترجمة: عمر المعراجي، (د.د.ن)، الجزائر، 2007، ص 280.

[2] محمد التليلي: 1880 م، درس بالصادقية، اشتغل بالطباعة والنشر وتحصل على امتياز في جريدة الزهرة، ينظر: محمد بوطيبي: المرجع السابق، ص 154.

[3] محمد بوطيبي: المرجع نفسه، ص 155 ، 156.

[4] ابن قفصية عمر: أضواء على الصحافة التونيسية 1860 – 1970، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972، ص 127.

الذين عالجوا الخطابة والكتابة في الشؤون السياسية القديمة، والإصلاح الديني والفكري والاجتماعي[1].

ان التأثر التونسيين بالمستجدات السياسية والعربية والعالمية ساعدت على حدوث العديد من التطورات منها العريضة التونسية المقدمة إلى مؤتمر الصلح التي حملها عبد العزيز الثعالبي المتضمنة لمطالب التونسيين تجاه الساسة الفرنسيين، والمطالبة بعودة العمل بروح دستور 1861، وهو سر اختيار أعضاء الحزب التونسي للتسمية الجديدة " الحزب الدستوري الحر".[2]

لقد دارت اجتماعات متعددة واتصالات متكررة انتهت بإعلان عن تأسيس الحزب الدستوري الحر يوم 14 مارس 1920 م، وقد أقسم المؤسسون يمين الإخلاص للحزب.[3]

وكانت بداية نشاط المدني بالحزب الدستوري تعود إلى شهر ماي 1920م عندما عرض عليه الشيخ حمودة المنستيري فكرة الانضمام إلى الحزب، اذ قام بكتابة عرائض الحزب وتوزيعها عبر ارجاء المملكة التونسية بغرض امضائها وتوجيهها للحكومة الفرنسية.

خلال جلسة 29 ماي 1921م برئاسة عبد العزيز الثعالبي، دعا هذا الأخير إلى وجوب انتخاب أحمد توفيق المدني امينا عاما للقلم العربي باللجنة.[4]

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس 1983، ص 133، 135.

[2] ابن قفصية عمر: المرجع نفسه، ص 140.

[3] البشير بن الحاج عثمان الشريف: أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881 – 1924م، ش.ت.ن تونس 1981، ص 197.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 75 – 95.

لما تولى المدني مسؤولية الإشراف على الاعمال الداخلية للحزب أسندت إليه مهمة تحرير مجمل الفصول السياسية الخارجية في الصحف الاسبوعية التي يصدرها الحزب، شاعت وإشتهرت تلك المقالات وصل صوتها حتى إلى الوطن العربي.[1]

في الإطار السياسي المنظم، وفي صلب حركة ذات اتجاهات وطنية إسلامية واضحة تكثف نشاط المدني على الصعيدين الإعلامي والسياسي، مثل: نشاطه في مجلة الفجر[2]، كما ان نشاطه الحيوي جعله يمثل مناصب هامة في الحزب الدستوري، حيث ذهب إلى فرنسا في 24 أفريل 1924م ليفاوض ويحكي بإسم عموم التونسيين والمساهمين في حل القضية الوطنية، ويخاطب أيضا المجتمع التونسي لجلب المنخرطين وتحفيزهم على الثورة ضد الأوضاع الاجتماعية والسياسية.[3]

حيث ذكر في هذا السياق: "عوّدوا الشعب على الكفاح القوي .... تجدوه في الصفاف الأولى متى نفخ في بوق الجهاد".[4]

ان نظرة المدني للكفاح كانت تؤمن بفكرة الضغط الشعبي والمظاهرات الكبرى والتهديد الدائم بالقوة، فكانت في نظره الوسائل التي تمكنه من استرجاع الحقوق في حين يرى زملائه عكس ذلك ولابد من اتباع طريقة المطالبة الهادئة وتجنيد الجماهير، عبر الاقناع بلغة العقل.

---

[1] خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1962 م، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 103.

[2] محمد حمدان: اعلام الاعلام في تونس، المرجع السابق،ص 112.

[3] الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1964م، الدار العربية للكتاب والنشر، الجزائر، 1983، ص 298.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 233 – 236.

ومن خلال ذلك فقد كان المدني يمثل الشق المتصلب للحزب الدستوري والذي وجد نفسه معزولا عن باقي اعضاء اللجنة التنفيذية خاصة مع خروج الثعالبي من تونس[1]، لتنتهي مكانة المدني بالحزب وذلك بعد قيام السلطات الفرنسية بإبعاده إلى الجزائر 1925م.[2]

4 – تأسيس لجنة الخلافة الإسلامية وجامعة عموم العمالة التونسية:

من اهم إسهامات المدني السياسية إنشاء لجنة الخلافة الإسلامية سنة 1922م عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، ومن الأهداف التي كان يرمي اليها المدني من خلال تأسيس هذه اللجنة هو اغتنام فرصة حماس الجماهير من اجل تحريك الساحة السياسية الراكدة، وقد كانت هذه اللجنة تعمل باستقلالية عن الحزب الدستوري[3].

كما سجل المدني موقف اللجنة من قضية الغاء الخلافة من بداية مارس 1922م، هذا ما أثر بالإيجاب على الرأي التونسي بحيث ساند لجنة توفيق المدني ورفقائه في استيائهم منذ الإعلان عن قيام الجمهورية التركية وإلغاء الخلافة العثمانية الاسلامية[4].

استعار المدني اسم الحزب من خلال الخلافة العثمانية الإسلامية. كما انخرط المدني أيضا في جامعة عموم العمالة التونسيين[5]، مدافعا عن الشؤون الإجتماعية للأجراء والطبقة الشغيلة، حيث ساهم في تدعيم هذه الحركة ماديا، وكان عضوا بارزا في الجمعية حيث تولى الكتابة والترجمة وظل مدافعا عن كل هذه الحقوق إلى ان تم ابعاده إلى الجزائر[6].

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 236.

[2] زهير الذوادي: الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي، سراس للنشر، تونس، 1995م، ص 60.

[3] محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص 142، 143.

[4] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 106.

[5] جامعة عموم العمالة التونسية: اول نقابة قومية تونسية تأسست عام 1924م بقيادة محمد على الحامي. ينظر: خير الدين شترة، المرجع نفسه، ص 164.

[6] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 288، 292.

ثانيا: نشاطه السياسي في الجزائر من 1925 إلى 1954:

لقد كان للمدني إسهامات سياسية منذ أن وطأت أقدامه الأراضي الجزائرية. 1925م منها مشاركته في بيان الشعب الجزائري 1943م، فبعد احتلال الجزائر من قبل القوات الفرنسية دخلت مرحلة جديدة في الحياة السياسية الوطنية، وتميزت بنشاط الحركة الوطنية بمختلف تياراتها،[1] في صميم هذه الأحداث طلبت فرنسا من الجزائر تقديم جنود لمساندتها في الحرب العالمية الثانية، ومن خلال هذا وقعت اتصالات بين الجانبين، لكن هذه المقابلة لم تؤدي إلى أي نتيجة.[2]

وعلى إثر هذا برز فرحات عباس (صاحب البيان) دعا إلى عقد مؤتمر يضم مختلف الحركات الوطنية، وكان الهدف من ذلك دراسة الأوضاع والعمل من أجل وضع نظام سياسي واقتصادي واجتماعي على المسلمين الجزائريين أساسه العدالة والمساواة الاجتماعية ونتج عن هذا المؤتمر اصدار "بيان الشعب الجزائري". ويعتبر أحمد توفيق المدني من بين المشاركين في اعداد هذا البيان، فقد كان مؤيد لما جاء في البيان المنادي للإقلاع عن سياسة فضح الاستعمار الفرنسي شر فضيحة، كما كان رافض للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1930 – 1945 م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص90.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2. المصدر السابق، ص366

[3] شاوش حباسي: المرجع السابق، ص 172.

ومن مطالب هذا البيان: إلغاء النظام الإستعماري، اعلان دستور الجزائري[1]، المتضمن لـ: الحرية والمساواة دون تمييز، الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية، حرية الصحافة وحق الاجتماع....[2]

فقد كان بيان الشعب رافض للإستعمار وأساليبه الوحشية ونتائجه السلبية، وركز على ضرورة نيل الحرية كما تطرق البيان إلى أسباب ضعف وفشل سياسة الادماج ومختلف المراحل التي مر بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[3]

مادام البيان ينادي بالحرية والاستقلال والمساواة فقد تبلورت جهود المدني في العمل على تحقيق مبادئ واهداف البيان.

كما كانت له اسهامات متنوعة في الجبهة الجزائرية فقد كان مؤيدا لأهدافها وافكارها. التي تم مناقشتها لأن المدني يسعى إلى شمل الشعب الجزائري وتوحيده على كلمة واحدة وقد لخص مطالب الجبهة في النقاط التالية:

– إجراء انتخابات حرة، تنفيذ فصل الدين عن الدولة، ترسيم اللغة العربية، إطلاق سرا المعتقلين السياسيين على رأسهم مصالي الحاج.[4]

---

[1] أحمد التوفيق المدني: حياة كفاح، ج2. المصدر السابق، ص516.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق ص 270.

[3] حميد عبد القادر: فرحات عباس رجا الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص94.

[4] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939 – 1951م، ج2، تر: أحمد بن بار، دار الامة، الجزائر، 2008، ص123.

– إحتل المدني منصب في الأمانة الدائمة للجبهة.[1]

– بالإضافة إلى الواجب التضامني الذي كانت تقوم به الجبهة ويظهر ذلك من خلال مساندتها لتونس، أثرت الأحداث الرامية التي قام بها المستعمر الفرنسي على أراضيها وراح ضحيتها مئات القتلى والجرحى، حيث بعثت الجبهة إلى المراجع الفرنسية والأممية العديد من البلاغات ونشرت إلى الأمة بلاغات في هذا السياق وكان المدني من بين الموقعين عليها.[2]

كما كان له دور في المؤتمر الإسلامي حيث حاول اقناع عبد الحميد بن باديس بضرورة إضفاء الصبغة الوطنية على المؤتمر.[3]

بالإضافة إلى مشاركته في الجبهة الجزائرية من اجل الدفاع عن الحرية، فقد شهد الجزائر إجراءات تعسفية.

– كما يعد المدني من بين الرواد الأوائل الذين رافقوا سير الحركات الثورية، ومن الذين هيئوا للثورة التحريرية منذ سنين قبل اندلاعها وذلك من خلال مساهمته في ميدان الإصلاح ونشر الثقافة العربية وتحرير الفكر العربي، الجزائري من شوائب التقليد. إذ يشرح لنا المدني موقفه إزاء الثورة التحريرية قائلا:

[1] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.س.ن، ص189.

[2] أحمد توفيق المدني: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وحوادث القطر التونسي: البصائر، العدد 182، فيفري 1952، ص84.

[3] أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر 1914 – 1954. دار المعرفة، الجزائر، ص222.

"..... وأني كنت قد هيأت للثورة منذ أمد يعيد لم أكن قائدا ما قادتها ولا بطلا من أبطالها، بل كنت خادما لها مطيعا لأوامرها منذ يومها الأول منفذا لإرادتها، بكل ما اوتيت من قوة ومن إيمان. سواء كان ذلك في ارض الوطن أو في مختلف السفارات إلى يومنا هذا....."[1]

– كان المدني يعلم بحدوث الثورة قبل أول نوفمبر، واتفق هو وخير الدين على إجراء إجتماع مستعجل في قسنطينة بتاريخ 01 نوفمبر 1954م من أجل إنجاز مذكرة عن قرارات سبتمبر، بعد إجتماع أعضاء الجمعية بمعهد عبد الحميد بن باديس والمناقشة حول الثورة. قام المدني ببعث برقية للشيخ الإبراهيمي لإعلامه بالثورة. ونشر منشورا عاما يبارك الثورة ويدعوا الأمة للمشاركة فيها، ومن خلال هذا نشر الإبراهيمي في الصحف المصرية مقالا يندد فيه بالأعمال الإجرامية لفرنسا.[2]

– في سنة 1956 وجهت له جبهة التحرير الوطني، دعوة رسمية تمثل جمعية العلماء المسلمين، هو والعباسي بن الشيخ الحسني ويكون ضمن أعضاء الوفد الخارجي بمصر.[3] قبل المغادرة، جمع رحال الجمعية وأبلغهم الغرض من سفره.[4]... .

[1] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر، د.د.ن، الجزائر، 2006، ص259.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص147.

[3] محمد عباس: نصر بلا ثمن (الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962) دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص154.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص150

– ولكي يتمكن المدني، من الخروج، دبر خطة بحجة أن زوجته مريضة، وساعده في ذلك صهره مولاي أحمد واِتخذ المدني مرض زوجته فذهب إلى فرنسا في 10 مارس 1956، ومن ثم سويسرا ومنها إلى القاهرة اين التقى بمحمد خيضر، أحمد بن بلة، فرحات عباس.[1]

– وباشر هناك عمله الدعائي والسياسي لصالح الثورة التحريرية الجزائرية.

– تمثل عمله الدعائي عندما قام الوفد الخارجي في 25 أفريل 1956م، بعقد ندوة صحفية، حيث القى المدني نص الدعوة بالعربية، وفرحات عباس القاه باللغة الفرنسية.

– كلف فرحات عباس كل من المدني وأحمد بومنجل[2] مهمة تنظيم مصلحة الإعلام، وكان هذا النشاط يقوم على الدعاية للقضية الجزائرية والثورة التحريرية.[3]

كما إتفق المدني جماعة الكفاح على أن يستعمل منابر المساجد وذلك من أجل الدعاية للجزائر لكي يحفز المسلمين للمشاركة في أعمال الجهاد بالجزائر بأموالهم ومساعيهم، حيث انتهى الاتفاق على ان يتولى المدني الخطاب أثناء صلاة العيد.[4] وفعلا فقد لقي تجاوب

[1] فرحات عباس: رئيس الحزب الاتحاد الديمقراطي ومن دعاة الادماج، ثم تطوره أفكاره واصبح من الرافضين للإستعمار الفرنسي من 1956. كان اول رئيس للحكومة المؤقتة ينظر: فيصل هومة ومريم مبارك: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، ص55 – 60.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة الكفاح، ج3. المصدر السابق. ص160

[3] عمر بوضربة: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1956 – 1960 دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص62.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ى ج3، المصدر السابق، ص146،147

المسلمين لما كان ينادي له المدني. بعد هذا النجاح عين رئيسا للمكتب الخاص بجبهة التحرير الوطني في 08 مارس 1957م.

– أما عمله السياسي بمجرد وصوله إلى القاهرة، عقد في 21 أفريل 1956م مؤتمر صحفي، طالب فيه مصر بإرسال اكثر ما يمكن من السلاح إلى الجزائر، وتعيين مسؤولا أو مسؤولين من اجل الاتصال المنظم مع المصريين.....[1]

– في 27 أفريل 1956م انعقد اجتماع لجنة السلاح، عرض فيه المدني رفقة أمين دباغين[2] كل ما يلي:

– السعي بربط الصلة بالحكومة التونسية حالا وذلك من اجل السماح بدخول السلاح الجزائري إلى تونس رسميا.

– العمل على إيجاد سفينة على الموانئ التركية والاتفاق معها على نقل الأسلحة التي وضعتها سوريا تحت تصرف الوفد الخارجي.[3]

كما اتفق المدني مع جماعة الكفاح من اجل تحرير الشعوب الإسلامية.

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ى ج3، المصدر السابق، ص150.155

[2] لمين دباغين: (1917، 2003م) طبيب ومناضل في حزب الشعب، ثم عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ، .... ينظر: فيصل هومة ومريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص78،80

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ى ج3، المصدر السابق، ص206

وبالإضافة إلى قرارات أخرى، خاصة السعي لدى السيد مصطفى بن حليم رئيس الحكومة ليبيا لكي يسمح بتحرير السلاح عبر الحدود الجنوبية للجزائر.

– وفي 12 نوفمبر 1956 كلف كل من المدني ولمين دباغين للذهاب إلى ليبيا من أجل اقناع الملك السنوسي ورئيس الحكومة بضرورة تحرير السلاح إلى الجزائر عبر الحدود الليبية، وبالفعل فقد نجح المدني ولمين دباغين في اقناع مصطفى حليم، والملك ادريس السنوسي.[1]

– كما كان المدني ضمن قائمة الأعضاء الدائمون التي أرسلها مؤتمر الصومام المنعقدة 20 اوت 1950،[2] حيث يصف المدني المؤتمر بقوله. "بعد مؤتمر الصومام.... أصبحنا نعرف من المسؤول.... خضع الجميع لسلطة مركزية واحدة وأصبحنا في القاهرة، نعلم من نحن ونعلم ما وظيفتنا ونعرف ما هي واجباتنا.....[3]

– اهتمت الحكومة المؤقتة الجزائرية بتفعيل علاقاتها ونشاطاتها الخارجي، وذلك بتشكيل بعثات رسمية لها التي اعترفت بها، فتجسد النشاط الدبلوماسي المدني في زيارته للعديد من البلدان العربية الإسلامية بهدف التعريف بالقضية الجزائرية.

[1] وهيبة سعيدي: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954، 1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص77

[2] مسعود عثماني: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر 2013، ص203

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج3، المصدر السابق، ص333.

لم يقتصر نشاطه بالقاهرة فقط بل سافر إلى المملكة العربية مشغلا بذلك موسم الحج، في إطار الحصول على المساعدة العربية للجزائر ماليا لأنها بحاجة للسلاح والمال.[1]

– سافر إلى العراق وشارك في حلف بغداد مستغلا الفرصة لكسب أعضائه خاصة وزراء الخارجية (العراق، ايران، تركيا، باكستان) فحرر اليهم رسالة طلب فيها المساعدة والتأييد للقضية الجزائرية وذلك بحكم الوازع الديني والثقافي المشترك.[2]

– كما انتقل المدني إلى الكويت والتقى بالأمير عبد الله سالم الصباح الذي وعده بالمساعدة،[3] ثم سافر إلى السودان حيث حدثهم عن الهدف الرئيسي من وراء زيارته، كما كانت له زيارة إلى الأردن رفقة فرحات عباس، لاستعراض تطورات القضية الجزائرية.[4]

– في 03 فيفري 1960م أصدرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتعيين أحمد المدني كممثل دائم لجبهة التحرير الوطني في جامعة الدول العربية، ثم عين في 07 فيفري 1960م سفيرا لدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة مسؤولا عن كل العلاقات والاتصال بين الجمهورية الجزائرية والجمهورية العربية المتحدة.[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج3، المصدر السابق، ص528

[2] اسعد الهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الثورة التحريرية الجزائرية 1954، 1962 دار الحكمة، الجزائر 2015، ص219.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج3، المصدر السابق، ص 529.

[4] اسعد الهلالي: المرجع السابق، ص 220،221

[5] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ج3، المصدر السابق، ص 730–732.

– في إطار المنصب الدائم للجزائر في جامعة الدول العربية قام المدني بحل العديد من القضايا السياسية التي تخص القضية الوطنية في تلك الفترة منها: قضية الحدود التونسية مع الجزائر 11961م، قضية التفجير النووي الفرنسي بالجزائر....[1].

وبالتالي فقد مثل الجزائر أحسن تمثيل في جامعة الدول العربية حيث قام فيها بمجهودات جبارة تهدف كلها إلى استقلال الجزائر وتحقيق السيادة الوطنية.

[1] المصدر نفسه: ص738، 741.

المبحث الثالث: أحمد توفيق المدني والنشاط الثقافي

أولا: نشاطه الثقافي بتونس

يعتبر أحمد توفيق المدني من الشخصيات الجزائرية التي كان لها دور كبير في التأثير على الحياة الثقافية والصحية في تونس.

1- المدني والصحافة:

اهتم توفيق المدني بالمجال الصحافي منذ صغره اذ كان يقرأ الصحف ويملأ جزءا من فراغه بالحديث عن القضايا السياسية التي كانت تعيشها تونس آنذاك ومن بين الصحف التي كان يطلع عليها المؤيد.[1]

جريدة الفاروق: في سنة 1914م، ولج أحمد توفيق المدني عالم الكتابة الصحفية وعمره آنذاك الخامس عشر عاما حيث كتب في جريدة الفاروق ينتقد فيها سياسة الاستعمار الفرنسي التي كانت ترمي إلى محاولة القضاء على الاخلاق الإسلامية، واللغة العربية وكان اول مقال للمدني "الإدمان اول وزراء الموت" في سنة 1914م[2]، وموضوع هذا المقال يتحدث عن الموت التي اجتهدت بطبقة النبلاء لكي يتم تعيين وزير عليهم، حيث وصف اضرار الخمر ومدى تأثيرها على عقول البشر ودورها في ارتكاب الجرائم وانعكاساتها على المجتمع والبشرية جمعاء، كما انها السبب في موت الكثير من الأشخاص، وفي زيادة ذلك الإدمان هو الذي نال جائزة الملك الذي تمادى في المعاصي واصبح عاملا رئيسيا في الموت.

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 28.

[2] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900، 1970م، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 172.

بالإضافة إلى المقال عنوانه "كيف تنقذ وطننا" كتبه في 27 ديسمبر 1914 م، متحدث عن الفوضى التي تعيشها تونس، من عدم الاستقرار وتقليد الاعمى للغرب في السلوك والمأكل والمشرب، كما تم ذكر بعض الوسائل والاليات لإنقاذ الوطن من الجهل والفساد.[1]

كما شارك بكتاباته في جريدة المشير[2]، الامة، الصواب، الاتحاد....[3]

2 – المدني والمجمع العلمي التونسي.

شارك أحمد توفيق المدني رفقة عدد من المناضلين التونسيين في تأسيس المجمع العلمي التونسي الذي يهدف إلى إعادة الامجاد العلمية التونسية.[4] حيث شكلت لجنة ضمت مجموعة من قادة الفكر (عثمان الكعاك[5]، زين العابدين السنوسي، محمد بن حسين ....) التي تكفلت بإعداد قانونه الأساسي.

ولعب المدني دورا قائدا في اعداده واخراجه وهذه اللجنة التأسيسية اختارت مكتب لإدارة المجمع وقد ضم كل من أحمد توفيق المدني، عثمان الكعاك، زين العابدين السنوسي.[6]

وكان الهدف من تأسيس هذا المجمع:

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص ص 76، 118.

[2] المشير: جريدة غربية تونسية تأسست في 10 جانفي 1911 م.

[3] محمد بوطيبي: المرجع السابق، ص 170.

[4] مدني بشير: أحمد توفيق المدني، معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، وسام براس للإعلام والنشر والاشهار، الجزائر، 1998، ص 125.

[5] عثمان كعاك: 1903، 1976م، من أبرز رجال الفكر في المغرب العربي، عرف كموسوعي بذاكرته العجيبة، اتقانه للعديد من اللغات.

[6] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 329، 331.

- إيجاد الالفاظ العلمية والعملية التي تحتاجها اللغة العربية من اجل تحقيق الرقي العلمي والتطور الاجتماعي.
- تعميم العلم وتنشيطه.

3 – تأسيس الرابطة القلمية والعمل المسرحي.

في اطار رفع المستوى العلمي والفكري والاجتماعي والدفاع عن حرية الفكر والتعلم، اتفق المدني مع مجموعة من الكتاب والمفكرين على تأسيس جمعية ورسموا لها عنوان الرابطة القلمية بتونس سنة 1924 م، ومن أهدافها:

- التزام الكتاب والمفكرين برفع المستوى العلمي والسياسي والاجتماعي للشعب التونسي.
- التزام الكتاب والمفكرين بالابتعاد عن خدمة مصالحهم الشخصية.
- الدفاع عن حرية القلم والفكر.[1]

تولى توفيق المدني منصب كاتبا عاما في الرابطة، الا ان هذه الأخيرة لم تدم طويلا وذلك بسبب القرار الفرنسي بابعاد أحمد توفيق المدني، انهارت الرابطةسنة 1925 م.

لكن كل هذه الصعوبات لم تقف في وجه المدني بل شارك في المهرجانات الفكرية والمسرحية واسس فرقة السعادة سنة 1924 م، التي تعكس المسرح السياسي في الحياة التونسية، حيث كانت موضعها تجاري القمع الاستعماري ولفتت تجاوب من قبل الشعب الا ان الوجود الفرنسي دمر ذلك وقام بابعاد المدني إلى الجزائر سنة 1925 م وبذلك توقفت الفرقة.[2]

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 331.

[2] المصدر نفسه، ص 333-336.

ثانيا: نشاطه الثقافي في الجزائر: 1925م-1962م

1- المدني والصحافة:

إن هدف العلماء المصلحين الجزائريين هم اصلاح المجتمع في كل جوانبه والنهوض به، لذلك اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ 1925م لنشر أفكارهم ومحاولة التخلص من الجمود الذي سيطر على المسلمين في الجزائر.[1]

- صدرت العديد من الصحف في فترة 1925م وكان للمدني دورا فعالا فيها، الشهاب[2]، البصائر.
- كان أحمد توفيق المدني هو المحور الأساسي لمجلة "**الشهاب**"، ومن كتابها حيث اختص بكتابة المقالات السياسية في ركن "**شمال افريقيا**" بالإضافة إلى بعض المقالات عن المجتمع الجزائري.
- ذكر المدني عن نشاطه بالشهاب: " **صلت وجلت الشهاب جولات عميقة وجولات عريقة، ما يزيد عن عشر أعوام، منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري، وما كنت أكتب في الشهاب اخباريا إنما كنت توجيهيا.... كنت أفكر في الجزائر...** "[3]

ومن اجل تفادي أنظار الإدارة الاستعمارية فقد كان المدني يكتب مقالاته في جريدة الشهاب منها من كانت موجهة للشعب الجزائري مثل مقال: " **الجزائر البائسة** "، والذي

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح. ج2، المصدر السابق، ص 397.

2 الشهاب: عبارة عن مجلة إصلاحية أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 1925/11/12، وتعتبر ثاني أهم صحيفة له وأطولها عمرا بعد المنتقد، كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة.
ينظر فضيل دليو: تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830م-2013م)، ط1، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 86.

3 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح. ج2، المصدر السابق، ص 397.

تطرق فيه إلى وضعية الشعب الجزائري، وعمل على حثه وتشجيعه ونادى إلى الثورة ضد السياسة الفرنسية[1]. منه ما كان موجها للإدارة الاستعمارية مثل مقال بعنوان : " **كلمة مرة لأنها صريح الحق و لباب الواقع** ". وكان هدف المدني من كتابة هذا المقال الرد على القول أن الجزائر فرنسية، كما تميز أسلوبه في المقالات التي كتبها بالشهاب بالشدة والنقد للاستعمار.[2]

- في سنة 1939م تم إيقاف جريدة الشهاب وذلك لعدم تأييدها لفرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.[3]
- كما لا ننسى الدور الذي قام به و لعبه في مجلة " البصائر "[4] بعد سفر الإبراهيمي للقاهرة، إذ تولى المدني بتفويض من المجلس الإداري التصرف بجريدة البصائر، حيث عرفت ازدهارا كبيرا في فترته.[5]

وأيضا فان مقالاته في هذه المجلة لم تهتم فقط بالقضية الجزائرية، بل كتب عن العديد من القضايا العربية مثل: قضية المغرب الأقصى، تضامنا مع محمد الخامس.[6]

وهذا ما أعتبره المدني تشويه لسمعته، وتكذيب مجهوداته السياسية والصحافية اذ ردّ عليه قائلا: " اذ امسك أبو محمد بقلمه وأخذ يسطر فوق كلماته فانه لا يضع أمامه إلا

---

1 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 399.

2 المنصور: " كلمة مرة لأنها صريح الحق ولباب الواقع "، مجلة الشهاب، م 13، ج9، المطبعة العربية الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، نوفمبر 1937، ص 303.

3 فضيل دليو: المرجع السابق، ص 87.

4 البصائر: صدرت في 1935/12/27م، ولقبت باللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كانت تحمل شعار " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر لنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليها بحفيظ " سورة الأنعام الآية 140. تعاقب على رئاستها و تحريرها كل من الطيب العقبي، مبارك الميلي ... وتعتبر أهم الصحف التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

5 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 93.

6 عبد اللطيف القنيطري: "إلى أبي محمد"، البصائر، ع 46، 1948م، الجزائر، ص 341.

الحقائق الناصعة... ولا يحكم فيها إلا بفكره وضميره غير خاضع لأي تأثير أجنبي حزبيا كان أو دوليا... "[1].

بالإضافة إلى ذلك له عدة مقالات في العديد من المجالات والجرائد المحلية خلال الفترة الممتدة من 1925-1962م مثل مجلة التلميذ. إذ تزعم فيها الطابع الإصلاحي[2]، وجريدة الإصلاح[3]، والنجاح[4] ومجلة افريقيا الشمالية.[5]

2- دوره في الجمعيات الأدبية:

أ- دوره في المسرح:

اهتم المدني بميدان المسرح منذ ان كان متواجدا بتونس وواصل هذا المسار اثناء تواجده بالجزائر، حيث لاحظ ركودا في هذا المجال، فكان يمثل بعض المسرحيات كل سنة

[1] أبو محمد: " من ابي محمد "، ع49، 1949، الجزائر، ص 349.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1930-1945م)،ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت 1992، ص 106.

[3] الإصلاح: أصدرها الطيب عقبي بمساعدة محمد العيد آل خليفة في 1927/09/08م بالعاصمة، توقفت سنة 1930م، وفي سنة 1947 صدرت سلسلة ثانية وفرضت عليها الرقابة الفرنسية على محتواها.

ينظر: ناصر محمد الصالح: الصحف العربية الجزائر من 1847م-1954م الجزائر، ط2، ألفاديزاين للنشر، 2006م، ص 93، 95.

[4] النجاح: تأسست في 1919/08/01م من طرف الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي، بمشاركة كل من الأمين العمودي وابن باديس وكانت تصدر بقسنطينة، وقد عمرت النجاح طويلا بقيادة الهاشمي ثم مامي إسماعيل وتوقفت في 1956/09/01.

ينظر: فضيل دليو: المرجع السابق، ص 80-81.

5 عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي الحديث والمعاصر في الجزائر (1925-1954م) النهضة الفكرية والأدبية والتاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 114.

خلال شهر رمضان، وهي عبارة عن روايات مأخوذة من ألف ليلة وليلة، وكانت تمثل باللهجة العامية ومقتبسة من مسرحيات فرنسية.[1]

إن الظروف المزرية والواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري من فقر وجهل بالإضافة إلى السياسة المنتهجة من قبل الاستعمار الفرنسي كانت النواة الأولى لتشكيل الأدب الجزائري، فكان المدني رافضا للاستعمار وفاضح للسياسة التعسفية الفرنسية، ولقد بدأ ذلك مع كتابات بعض الإصلاحيين رفقة زعماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] ... والذي كان على رأسهم حيث صرح بضرورة النهوض والتقدم نحو انشاء المسرح العربي لأن المسرح حسب رأيه له رسالة خاصة ونبيلة وهي الارتقاء بالأخلاق والأداب، وكذلك تعليم العربية والمحافظة عليها، لأن المستعمر يسعى إلى فرنسة الأمة الجزائرية والقضاء على مقوماتها[3].

فالمسرح صورة حية معبرة على المجتمع الذي وجد فيه كأنه يتناول أوضاعهم الاجتماعية والسياسية والدينية، فكلما حدث تغير في المجتمع واكب ذلك على المسرح.[4]

- من إنجازاته الأولى في مجال المسرح مسرحية تحت عنوان "حنبعل" من خلال هذه المسرحية الشيح المدني احيا لنا بطولات والسيرة الشجاعة لرجال عظماء كتبوا أسمائهم في التاريخ بأحرف من ذهب.[5]

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1898م، ص 421.
2 ايمان العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ص 173.
3 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج7، المرجع السابق، ص 422.
4 أبو زيد قاسم: المسرح عند سعد الله ونوس مغامرات رأس المملوك جابر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص مسرح عربي، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010، ص 35.
5 أبو محمد: رواية حنبعل. البصائر، العدد 140، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 04.

- كانت مسرحية حنبعل ذات هدف سياسي اهداها إلى الشباب المغربي ككل وراية الكفاح من أجل الحرية وشرف الوطن[1]. كما أحدثت صدى كبير على مستوى أنحاء المغرب العربي وليس فقط في الجزائر[2]، وأن المتتبع لهذه المسرحية يرى أنها مجرد أحداث وقعت في ماض بعيد، ولكن هذا الرأي خاطئ، لأن المدني أراد ان يبرز ويبين أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الجزائر تمر بنفس الأحداث والظروف التي مرت بها قرطاجة قديما[3].

ومن خلال هذا يعتبر الفن المسرحي من الفنون الأدبية التي عرفت ظهورا وتطورا مغايرين في الجزائر، حيث ارتبط ظهوره بالأوضاع التي عاشتها البلاد إبان الوجود الفرنسي الظالم.

ب- دور المدني في الجمعية الخيرية الإسلامية:

في ظل الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر تأسست العديد من الجمعيات الخيرية منها: " الجمعية الخيرية الإسلامية " سنة 1933م والتي يقودها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مقرها نادي الترقي من 1934م إلى 1939م[4]، وكان للمدني دورا فعالا فيها حيث شغل منصب نائب رئيس الجمعية وهو السيد الطيب العقبي، من بين النشاطات التي تقوم بها الجمعية الاحتفالات، جمع الأموال، وتوزعها على مئات المساكين والمعوزين

1 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص 63.

2 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 544.

3 نوال بومعزة: الثورة الجزائرية في الرواية العربية الجزائرية من الواقع إلى المستحيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (د.س.ن)، ص 39.

4 لوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954م، كنوز المعرفة، الجزائر، 2012، ص 25.

بالإضافة إلى الخطابات والتصريحات التي كان يقوم بها المدني مناديا بضرورة التخلص من الاستعمار و العمل من أجل الحريّة.[1]

تعتبر هذه الجمعية من أهم وأبرز الجمعيات التي شهدتها الجزائر خاصة في فترة الوجود الفرنسي وذلك للدور الفعال سواء في الجانب الإنساني من تقديم الإغاثة والمعونة أو الجانب السياسي من خلال خطابات المدني المنادية للاستقلال، وعلى هذا الأساس لقيت قبولا واستحسانا كبيرا من قبل المفكرين والمثقفين.[2]

ولكن في أواخر عهد هذه الجمعية حدث خلاف بين المدني والشيخ الطيب العقبي والسبب يعود إلى ترأس أحمد توفيق المدني الجمعية واقتراح تقديم يد المساعدة للأشقاء التونسيين[3]، فوافق الجميع لكن الطيب العقبي استاء من هذا الأمر ورفض وانتهى الخلاف بتقديم المدني استقالته من الجمعية الخيرية.[4]

ج- دور المدني في نادي الترقي وجمعية العلماء المسلمين:

قاومت الجزائر الإستعمار الفرنسي ومن خلال ذلك نلمس دور النوادي الثقافية والوقوف في وجه الظلم منذ 1830م.

من بين هذه النوادي نذكر نادي الترقي ولقد ترك الشيخ أحمد توفيق المدني بصمة في هذا النادي.[5]

- لقد كان المدني أول من دعا إلى فكرة بناء وتأسيس هذا النادي.[6]

---

1 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 372.
2 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 115.
3 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 119.
4 المصدر نفسه، ص 375.
5 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 272.
6 أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 165.

وبالفعل تم تأسيس النادي وكان مقره بالعاصمة الجزائرية[1]، ويعد من أنشط النوادي، يتمتع بنظام راقٍ وحسن الإدارة، كما لا ننسى مساهمته الفعّالة في تاريخ الجزائر الحديث، اذ احتضن الحركة الوطنية منذ عام 1927م، وكان مركز إلقاء الأحزاب السياسية، ونقطة تلاقي القادة لدراسة أوضاع المجتمع الجزائري أثناء الوجود الفرنسي.[2]

ومن أهداف انشاء هذا النادي هو تنظيم وإقامة المهرجانات والقاء المحاضرات الأدبية والدينية للحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية.[3]

ومن المشاريع التي قام بها النادي تأسيس جمعية الفلاح، عمل شمل وحدة النواب الجزائريين، اجتماع طلاب شمال افريقيا، تأسيس الجمعية الخيرية الجزائرية الإسلامية الكبرى، مقاومة سياسة التجنس، تأسيس جمعية العلماء المسلمين[4]، العمل على توصيل فكرة لا للإدماج وأن الجزائر وحدة لا تتجزأ.[5]

امتنع المدني أن يكون عضو في المجلس الإداري وذلك بهدف أن لا يقال أن الحزب الدستوري التونسي هو المنفذ لكونه عضو من مؤسسيه.[6]

هذا لا يمنع من مساهمته في النادي بل كان يلقي خطاباته ومحاضرات متنوعة وكانت كلها تنادي بالإسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا.[7]

---

1 لوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 135 ، 136.

2 أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 116.

3 لوناس الحواس: المرجع السابق، ص 143.

[4] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 170 ، 175.

[5] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 164.

[6] عبد الغاني حروز: نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر (1927 – 1937م)، رسالة شهادة أستاذ التعليم الثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2008/2007، ص 38.

7 بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1839م)، دار المعرفة، الجزائر، 1989، ص 333.

بالإضافة إلى نشاطه في جمعية العلماء المسلمين[1]، بعد أن ناداه الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ يقوم المدني: " ... كنا في أربعة رجال لا خامس لنا... الشيخ العاصمي وعمر إسماعيل... ومحمد عبابسة بالإضافة إلى شخصي وذلك سنة 1930 وتناقشنا باسهام في الآثار المؤلمة التي تركتها الاحتفالات المئوية على الرأي العام الإسلامي في الجزائر...

وبذلك جاء دور التفكير في انشاء هذه الحركة واخراجها من طور التفكير إلى طور التنفيذ ... وقال العاصمي لندعها إذا جمعية العلماء المسلمين.[2]

كان أحمد توفيق المدني من بين المؤيدين لفكرة التأسيس هذه الجمعية وذلك بهدف تحقيق الوحدة الوطنية والدينية[3]، حيث قام بتحرير القانون الأساسي لها.[4]

من بين نشاطاته أيضا نشاطه الصحفي اذ كان من أبرز الكُتّاب في الصحف الصادرة عن الجمعية مثل الشهاب والبصائر[5].

ومن الأهداف التي يرمي اليها علماء الجمعية:

- إصلاح المجتمع الجزائري من البدع والخرافات التي نشرها المستعمر والهادفة إلى طمس الهوية الوطنية ذات الطابع الديني.
- الدفاع عن القضية الوطنية الجزائرية.
- تكوين شباب متشبع بالفكر الاستقلالي عبر تعاليم الدين من خلال برامجها التعليمية.[1]

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 170.

[2] جمعية العلماء المسلمين: تأسست في الخامس من ماي 1931م بعد أن اجتماع في نادي الترقي بالعاصمة الجزائرية وشمل 72 من علماء الجزائر ولقد كان عميد هذا الاجتماع عمر إسماعيل ... ينظر: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 136.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 175.

[4] أحمد توفيق المدني: رد أديب على حملة أكاذيب، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 28.

[5] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ، ج2، المصدر السابق، ص 180.

- الاهتمام بقضايا المغرب العربي ومستقبله السياسي والثقافي.[2]
- محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر وكذلك البطالة والجهل، لأن هذا يؤدي إلى انحلال المجتمعات وتشتتها وبالتالي اضمحلال المقومات الدينية والوطنية.[3]
- لقد استطاع أحمد توفيق المدني رفقة علماء الجمعية من تحقيق جملة من الأهداف وذلك من خلال نداءاتهم بالتمسك باللغة العربية والدين الإسلامي والوحدة الوطنية الجزائرية.[4]

ثالثا: مؤلفاته:

انقسمت مؤلفات المدني إلى قسمين منها ما نشر في الجزائر ومنها ما نشر في تونس.

1- الكتب المنشورة بتونس:

- تونس وجمعية الأمم 1923م، أول كتاب نشر للمدني تناول فيه القضية التونسية اذ نادى بموجب انسحاب المحتل الفرنسي من تونس.
- الحرية ثمرة الجهاد 1923م.[5]

---

[1] خالد توازي: الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2006/2005، ص 83.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 150.

[3] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 433.

[4] محمد بكار: المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 7، ديسمبر 2013، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 73.

[5] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 439.

- تقويم المنصور 1922م، 1924م، موسوعة للعلوم والجغرافيا والتاريخ والسياسة والآداب.[1]

2- الكتب المنشورة في الجزائر:

- تقويم المنصور الجزء الرابع والخامس، 1926 م، 1929م.
- تاريخ شمال افريقيا او قرطاجنة في أربعة عصور 1927م.
- كتاب الجزائر 1932م.
- محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791م) خلاصة لقانون الاتراك بالجزائر.
- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا 1946م، تطرق فيه إلى تاريخ صقلية القديم والفتح الإسلامي لها، وعلمائها وكتابها.[2]
- حنبعل 1948م، رواية مسرحية تروي ملحمة بطل قرطاجة ونهياته.
- هذه هي الجزائر 1957م، التعريف بكفاح ونضال الشعب الجزائري لدى الشعوب العربية.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م، 1792م).
- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشرف الجزائر 1974م، قام بتحقيق هذا الكتاب بعد الاستقلال عالج فيه فترات الحكم 11 باشا.[3]

---

[1] محمد بكر، أعلام الفكر الجزائر من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، دار كردادة، الجزائر، د.س.ن، ص 169.

[2] بلقاسم ميسوم: الملتقى الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد 50 سنة من الاستقلال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 25-26 جمادى الثاني 1423هـ/6-7 ماي 2013، ص 15.

[3] أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أشرف الزهار (نقيب أشرف الجزائر) (1754م-1830م) تح: أحمد توفيق المدني، ش.ت.ن، ط2، الجزائر، 1980م، ص 19.

- حياة كفاح عبارة عن مذكرات تضمنت ثلاث أجزاء صدرت كل منها بتواريخ مختلفة، يروي فيها مراحل حياته من 1905، 1962م.
- رد اديب على حملة أكاذيب، أصدره في المرحلة الأخيرة من حياته فهو موثق من الرد على مخن كذبوا مذكراته وهاجموه خصوصا الكاتب محمد الطاهر فضلاء في كتاب: "التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح".[1]
- كتاب محاضرات في اللغة والفكر التاريخ: وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي القاها أحمد توفيق المدني حول شخصيات فكرية لها وزن ثقيل في التاريخ أمثال عبد الحميد بن باديس، البشير الابراهيمي، مبارك الميلي.[2]

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 16-17.

[2] أحمد توفيق المدني: محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص 23-42.

الفصل الثالث: المقارنة

المبحث الأول: أوجه التشابه

المبحث الثاني: أوجه الإختلاف

المبحث الثالث: النتائج

تميزت كل من الجزائر وتونس خلال القرنين الماضيين بظهور العديد من العلماء والمفكرين ورجال السياسة الذين كانت لهم بصمة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية بصفة عامة ، وأخرجت من هذه البلاد رجالا عظماء كان كل تفكيرهم في كيفية تخليص أوطانهم من يد الإستعمار المغتصب ومن أبرز هذه الشخصيات نذكر "**عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني**" اللذان سعيا الى توصيل أفكارهم ورسخوا مبادئهما ، ودعوا الى تحرير وطنيهما معتمدين شتى الطرق والوسائل .

ونحن نسعى في هذا الفصل الى المقارنة بين هذين الشخصيتين البارزتين والتي كان لهما باع وصيت بين معاصريهما في بلدانهما وحتى في البلاد الأخرى مثل مصر والشام والعراق وحتى فرنسا ...وغيرها.

وهذه الدراسة التي خلصنا بها إلى تحليل واستنتاج لكل التطورات البارزة في حياة الرجلين ، والتي مست جميع الجوانب بما في ذلك الظروف الداخلية والخارجية التي تحكمت وأثرت في مساراتهما السياسية الحزبية وكذا الفكرية الثقافية والإنتاجية العلمية ، مما سبب لهما في الكثير من الأحيان مشاكل وتعقيدات ، ومع هذا واصل الرجلان نضالهما السياسي السري والعلني إلى غاية بلوغ هدفهما والمتمثل في وضع أرضية خصبة لتحقيق الاستقلال للبلدين .

وبهذا يمكننا بعد جمع هذه المادة العلمية المتوفرة بين أيدينا في الفصلين السابقين وجب علينا تقديم عملية المقارنة بين الرجلين في مختلف الجوانب وفق النقاط المسطرة و إرتأينا إلى أن تكون المقارنة من حيث :

أولا: أوجه التشابه:

1- من حيث جنس الاستعمار في البلدين (تونس – الجزائر):

من الطبيعي ومما لاشك فيه ان الاستعمار في كل من الجزائر وتونس هو الاستعمار الفرنسي ، على الرغم من تنوع الأسلوب واختلاف النهج المتتبع ، حتى وان الفترة الزمنية للاحتلال متقاربة نوعا ما

إذ أن الجزائر هو أول بلد تحتله فرنسا في شمال إفريقيا ، والوحيد الذي خضع إلى هذا الشكل الاستعماري وذلك سنة 1830 ، في حين تونس خضعت لنظام الحماية الفرنسية ، عام 1881.

بالإضافة إلى أن الشعبين الجزائري والتونسي واجها مستعمرا واحدا كما كانت لهما ردود فعل وطنية تجاه هذا الاستعمار والتي كانت عبارة عن مقاومات شعبية شرسة وشديدة بشكليها المسلح والسياسي .

كما اتسمت تقريبا بنفس المميزات والخصائص ، وفي مرات كثيرة بنفس المراحل تقريبا

2- من حيث بيئتا الرجلين النشأة والتكوين الدراسي:

تعتبر نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ، ومطلع القرن العشرين الفترة التي ولد فيها الرجلان ويعد عصرهما امتداد واستمرارا لفترة الاستعمار الفرنسي لكل من الجزائر وتونس فقد ولد الشيخ عبد العزيز الثعالبي في 5 سبتمبر 1874 "[1]، أما احمد توفيق المدني فقد ولد في 1نوفمبر 1899"[2] ، فالرجلان من أصول جزائرية ، وكلهما ينتمي إلى أصل شريف ، وكان قد نشأ بالتقريب في نفس العصر وأبناء بيئة واحدة .

1 – أنور الجندي : عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 10.

2 – أبو عمران الشيخ وأخرون ،المرجع السابق، ص 425 .

فعائلتي الرجلين الرمز كانا قد هاجرا إلى تونس بسبب الأوضاع المزرية والظروف القاسية التي تعيشها الجزائر جراء مجيء الفرنسيين إلى أراضيهم[1]

كما أنهما قد تعلما الفقه والأدب بعد أن كانا قد حفظا كتاب الله منذ الصغر ، فالثعالبي درس النحو والعقائد والأدب قبل التحاقه بالزيتونة .

أما المدني فقد خرج بالعلوم بعد أن أنهى دراسته بالمدرسة القرآنية.[2]

لينتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة ليتم دراسته في علوم الدين والفلسفة والتاريخ.[3]

3- من حيث الأعمال العلمية :

لقد كانت للنخبة الجزائرية المتواجدة في البلاد التونسية الدور الكبير في الجانب الفكري ، والمسائل الاجتماعية وكانت هذه الفئة قد أضاعت رصيدا هاما للدولة التونسية ، فأتضح ذلك من خلال ما كتبوه في الصحافة التونسية عامة ، ومؤلفاتهم خاصة لا يمكننا إنكار أن هناك فئة كبيرة من جزائري الأصل في تونس كانوا قدموا الكثير أمثال : حسن قلاتي ، صاحب جريدة البرهان ، والذي كتب فيها الكثير عن العدالة الاجتماعية ، تحت عنوان 'العدالة التونسية' ، والصادق الزمولي وحسن الجزائري وعلي بشوشة وغيرهم من الرجال الجزائريين الذين وضعوا بصماتهم اعترافا بما قدمه الجزائريين للحركة الوطنية التونسية[4] .

إلى جانب هؤلاء لابد من ذكر الرجلين اللذين هما محورا دراستنا :" الثعالبي ، والمدني" فلقد كان من أبرز أعمالهما والتي دفعتهما للبروز في الصحافة والتأليف هي أثارهما وتشبعهما بالأفكار وتنوع المشارب العلمية فقد كان لهم الأثر في كل من الصحافة والتأليف والتعليم ومنه :

---

1 – أنور الجندي : المرجع السابق ، ص10 .

2 – محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص 319 .

3 – أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، المصدر السابق ، ص 94 .

4 – أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر ، 1881 – 1956 ، المصدر السابق ، ص 504 .

أ- الصحافة :

كانت الصحف التي كتب بها الرجلين كلها تصب في قالب واحد ألا وهو تناول جل القضايا الوطنية من دفاع عن الوطن ، والتمسك بالدين والهوية ، وتوعية الشعب والمطالبة بالحرية من قبضة المستعمر ، ومعالجتها من خلال طرح هذه الأعمال والمقالات

أ- الشيخ الثعالبي وأحمد توفيق المدني كانا قد كتبا في العديد من الصحف العربية العامة ، والتونسية والجزائرية خاصة .

حيث نجد أن الشيخ الثعالبي كتب في "البصيرة –المبشر –المنتظر–سبيل الرشاد ، بريد تونس التونسي –الإتحاد الإسلامي .... وغيرهم كثير".[1]

أما المدني فكتب أول مرة في جريدة الفاروق وعمره لا يتجاوز 15 سنة كما شارك في كتابته في جريدة "المشير– الأمة – الصواب– الإتحاد"[2] إضافة إلى أن له في الجزائر العديد من المقالات تحت أسماء وصحف كبيرة مثل : "الشهاب – البصائر".[3]

ب- فقد عرف الرجلان بسعة إطلاعهما وتشبعهما بالأفكار الإصلاحية والمبادئ في نشر العلم ومقاومة الجهل والضلالة والحفاظ على الدين الإسلامي وحمايته من التدنيس

فالشيخ الثعالبي برع في العديد من الجرائد وكسبيل المثال : نرى أن جريدة التونسي التي كانت نشرياتها تصب في غاية واحدة وهي الرد على المستعمر الذي كان يريد أن يشتت شمل التونسيين ويبعدهم عن ميدان التعليم ، فهذه الجريدة جاءت لإحياء اللغة العربية وهدفها إتخاذ اللغة العربية لغة رسمية في المدارس والدواوين[4]

---

1 – بلغيث الشيباني ، المرجع السابق ، ص 152 .

2 – محمد بوطيبي : دور المثقفين الجزائرين في الحركة الوطنية التونسية1900–1930 ،مذكرة لنيل شهادة المجاستر في تاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2007–2008 ص 170 ، 172 ..

3 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 397 .

4 – عمر محمد العبسو : المرجع السابق ، ص 95 .

بالإضافة إلى جريدة سبيل الرشاد والتي أسسها الثعالبي لطرح الأفكار والقضايا والتي كان منهجها النصح والإرشاد والدفاع عن الإسلام بكل ما كانت لهم القوة بالإضافة إلى أنها جريدة تتمحور في دائرة القانون والأدب[1] .

ب- أما الشيخ المدني فكان قد اختار الشهاب لكتابة مقلاته منها ما كان توجيهيا ومبدآها إصلاحي ديني ودنيوي ، اهتمت بالتعليم وكذا بتصحيح عقائد الناس وأعمالهم كما أنه كان له هدف من المقلات التي كان يكتبها كرد على قول أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[2] ، وأن الجزائر فرنسية ، كما انه كان يكتب بالشدة والنقد للاستعمار[3] .

-بالإضافة إلى مجلة البصائر والتي حاول من خلالها دراسة القضية الجزائرية كما كتب حول العديد من القضايا العربية[4] . إذ انه اعتمد على الطابع الإصلاحي في كتاباته[5] .إذ انه كذلك من الرجال الذين نادوا إلى الثورة ضد السياسة الفرنسية الجائرة[6] .

ج-كان لكل من الشيخ الثعالبي المدني أفكارا عبرا عنها من خلال الصحافة وكان كل منهما يكتب في الصحافة تحت إسما مستعارا اختاراه من أجل تضييع السلطات الفرنسية

- فاختار الشيخ الثعالبي أن يُمضي مقالاته بالحرف ثاء- ث[7]
- أما الشيخ المدني فقد اختار اسما ألا وهو - المنصور -

1 - عبد العزيز الثعالبي : افتتاحية الجريدة : سبيل الرشاد ، عدد 1 ، 1895/11/16 ، ص

2 - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 397 .

3 -مجلة الشهاب ، ج 9 ، نوفمبر 1937 ، ص 303 .

4 - عبد اللطيف القنيطري : اليا أبي محمد ، البصائر ، ع 46 ، المصدر السابق ، ص 341 .

5 - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية 1930 - 1945 ، المرجع السابق ، ص 106 .

6 - صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 195 .

7 - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 399 .

ب- التعليم:

اهتم الثعالبي بميدان التعليم وأولاه اهتماما كبيرا ، وخص له برنامج

فبعد سفر الشيخ إلى بلاد المشرق ، بالتحديد مصر اختلط برجال الأزهر ووجدهم مهتمين بالتعليم فاخذ من مناهلهم ، وبعد عودته إلى تونس حاول جاهدا على تغيير المفاهيم والعقليات تغييرا جذريا ، حيث حاول مع كبار المشايخ أن يجد حل يخرج البلاد من حيز التخلف والظلام ، ومن ابرز المشايخ الشيخ عبده والذي حاول معه إيجاد طرق جديدة لعصرنة التعليم .بعد مجيئه الى تونس [1]

إذ أن التعليم حسبه لابد من أن يقوم على أسس ثقافية ، عربية وإسلامية .وان على الشباب المسلم حامل مشعل الثقافة أن يتعلم كل ما هو جديد وأن يتحرر من الجمود الذي تسطره فرنسا في العقول إذ انه لابد من الأخذ بمنهج سليم لإحياء التجدد ومحاربة السياسة الفرنسية التي تشجع على التفرقة وإبعاد التونسيين على المدارس والتعلم.[2]

فقد دعا الثعالبي إلى النهوض بالأمة الإسلامية انطلاقا من أسس وأصول الإسلام الصرف و الابتعاد عن الشرك والأوهام والخرافة وأن مبدأ روح التقدم يخلص في التحرر[3] إضافة إلى ضرورة تغيير السياسة الرامية إلى توجيه الأطفال إلى المدارس المهنية لتعليم الأطفال تعليما تقليديا،[4]حيث أدى هذا إلى التحرر ونشر العلم ، وأن العلم من منابع الدين الإسلامي الحنيف وهذه الفكرة التي أدت إلى تحرر الشباب من شوائب الجاهلية والأوهام ، وهذا ما صنع رجالا يطالبون بحقوقهم.[5]

---

1 – أحمد القصاب ، المرجع السابق ، ص 315 ، 316 .

2 – الحبيب ثامر ، المرجع السابق ، ص 61 .

3 – عبد العزيز الثعالبي : روح التحرر في القرآن ، المصدر السابق ، ص40 .

4 – أحمد القصاب ، المرجع السابق ، ص 302 .

5 – شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 117 ، 118 .

أما الشيخ المدني فقد واجه ممارسات فرنسا بمهام فكرية وشأنه المهم في هذا المجال[1] فقد ساهم بعجلة الدفاع عن التعليم والاهتمام بالفكر وتطويره فشارك بالمجمع العلمي التونسي، وكان هدفه العلمي لاجاد مصطلحات علمية للغة العربية من اجل الرقي العلمي بالإضافة إلى تعميم التعليم والمساهمة في تنشيطه .

بالإضافة إلى أن له إسهامات كبيرة في الرابطة القلمية والتي أسسها لرفع مستوى التعليم وكذا الدفاع عن حرية الفكر والقلم[2] من أهم أهداف الرابطة : التزام الطبقة المثقفة ورفع تحدي لتحسين مستوى الشعب التونسي من خلال المسرح المواضع التي تجاربها السلطة الاستعمارية ولفتت هذه الأخيرة تجاوب من الشعب وهذا من اجل الأفكار التي يعمل المدني على إيصالها إلى الطبقة الغير مثقفة من خلال المسرح بصفته المتفرج .

فهذه المشاركات في ميدان التعليم فتحت له أبواب المشاركة في المهرجانات الفكرية[3] لأن هذه الأخيرة حسب رأيه تقوم برسالة نبيلة وراقية بالإضافة إلى ضرورة تعليم العربية والمحافظة على مقوماتها كما دعا إلى النهوض والتقدم بالعلم[4] .

ولا ننسى موقف المدني من فكرة تأسيس نادى الترقي[5] والذي من أهدافه إلقاء المحاضرات الأدبية والدينية ولذلك من أجل المقومات الشخصية الجزائرية التي لابد من الحفاظ عليها [6] كما أنه من أهدافه محاربة الإدماج[7] .

1 – بلقاسم ميسوم : الملتقى الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية ، ماي 2013 ، ص15 .

2 – أحمد توفيق المدني ، حياة وكفاح ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 329 – 331 .

3 – أحمد توفيق المدني ، حياة وكفاح ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 333 –334 .

4 – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 422 .

5 – أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 165 .

6 – لوناس الحواس، المرجع السابق ، ص 143 .

7 – أحمد توفيق المدني ، هذه الجزائر ، المصدر السابق ، ص 164 .

– ومنه فإن **احمد توفيق المدني وعبد العزيز الثعالبي** ، كان لهما نفس الموقف إذ أن موقفهما إ]جابيا من التعليم ، وهو رفع المستوى الفكري والعلمي والدفاع عن حرية الكتاب والمفكرين ، ومحاربة سياسة فرنسا في نشر الخرافة وتجهيل الشعب .

ج– مؤلفاتهما:

من خلال تأليف **احمد توفيق المدني وعبد العزيز الثعالبي** ، تطرقت إلى شطر من إسهامات الرجلين المناضلين ، ودورهما المتميز في بعث وإنعاش الذاكرة التاريخية التونسية والجزائرية ، في مواجهة مخطط تضليلي كولونيالي.

لقلب الحقائق التاريخية هدفهم بتر عراقة الشعبين وزرع شكوك في انتماءاتهم الحضرية ، وقد حاولت في هذه الالتفافة العلمية المتواضعة ، إلقاء الضوء على بعض مؤلفات الرجلين من كتابات ، مؤلفات ومحاضرات ، وكذا مقالات وعليه فإن الرجلين الرمز ترك لنا في الخزانة العلمية إسهامات جمة ومن أهم ما كتب:

1/ الشيخ الثعالبي :

- "**كتاب تونس الشهيدة**": والذي سخر كل طاقته لتأليفه بالتعاون مع أحمد السقا .إذ أن هذا الكتاب جرائم وخبث الاستعمار كما فضح حقيقة فرنسا من خلال طرحه ، وكان قد نشر القوانين والمراسيم والأمور التي رغبت فرنسا في تحقيقها .إذ أن كل هذا الكتاب زاد من حماس التونسيين ، وانبثق عنه فيما بعد الحزب الحر الدستوري التونسي ، فقد تلقفت الجماهير المغرب العربي الكتاب لأنه يكشف ما تعاني منه شعوب المنطقة فاعتبرت فرنسا أن كل من يطلع على هذا الكتاب فهو عدوا فرنسا وجعلت من قراءته حجة حقيقية لدخول السجن .

– وقد تمثل دور الحكومة الفرنسية في إلقاء القبض على الثعالبي واعتقاله بتهمة التأمر على الدولة الفرنسية إلى أن أطلق سراحه في ماي 1921.

إذ أن هذا الكتاب يمثل صفحة ناصعة من الكفاح والنضال والفداء والرفعة[1] .

- **كتاب روح التحرر في القرآن** : ويعكس هذا الكتاب طموح الرجل والذي كان يريد تحقيق هدف في جهة الاجتهاد وفي النقد الفكري والديني ، وقد اعتزم على مواصلة مسلكه التنويري الإصلاحي حيث ركز على القرآن وتطرق إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية التي تمس أساس التشريع والمعاملات[2] ، كما له العديد من المحاضرات في القرآن والأديان ، كما له مقالات في التاريخ القديم ، والرحلات مثل ما هو في تاريخ الهند والرحلة اليمنية ، ودروس في الفلسفة ، كما أن له أعمال لم ترى النور بعد[3] .

2/ المدني: له العديد من الكتابات التي تناولت الكثير من المواضيع . وعلى سبيل المثال نذكر:

- **كتاب حياة كفاح** .وهو عبارة عن مذكرات تضمنت ثلاث أجزاء صدرت كل منها بتواريخ مختلفة يروي فيها مراحل حياته من 1925-1962 .

بحيث خصص الجزء الأول للمرحلة التونسية من خلال التطرق الى تجاربه السياسية وكذا الثقافية بتونس أما الجزء الثاني يغطي المرحلة الجزائرية لعرضه لأعمال ونشاطاته بالحركة الوطنية أما الجزء الثالث تناول مرحلة الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة .

- **كتاب رد أديب حملة أكاذيب** : أصدره في أخر سنوات عمره وهو يوثق رد من كذبوه وهاجموه خصوصا الكاتب محمد الطاهر فضلاء في كتابه "التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح"[4]

بالإضافة إلى كتابته.

---

1 – عبد الله طارق : المرجع السابق ، ص 54 .

2 – ابن منظور : لسان العرب ، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت ، 1993 ، ج 1 ، ص 522 .

3 – بلغيث الشياني: المرجع السابق ، ص 149 .

4 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 16 ، 17 .

- **محاضرات في اللغة والفكر** : وهي عبارة عن مجموعة من المحاضرات والتي ألقاها حول شخصيات فكرية لها وزن ثقيل في التاريخ أمثال :

الإمام **عبد الحميد بن باديس** ، **والبشير الإبراهيمي** ، **مبارك الميلي** ...**وعبد العزيز الثعالبي** ، **وشكيب أرسلان** ، **وابن خلدون** ، حيث قام بجمع كل هذه المحاضرات في كتاب بعنوان محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ.[1]

4- موقفهما من القضايا :

من خلال اهتمامات الشيخ الثعالبي والشيخ المدني بممارستهما للصحافة والتدريس والسياسة والخطابة وغيرها ، أدت يهما اهتماماتهما إلى السفر والتنقل و الترحال بين البلدان الإسلامية وغيرها ، ولعل أبرز انجازات الشيخ الثعالبي في الرحلات فكانت مجملها تخلص من النفي ، حيث دعي إلى الحضور للمؤتمر الإسلامي بالقدس ، فقد دعيت بعض الشخصيات البارزة باسم المجلس الأعلى بفلسطين[2] ، كما أن غايته التخطيط لمقاطعة البضائع ، وفضح أعداء القضية ، فقد أهتم الشيخ الثعالبي بالقضايا والمشاكل التي تؤدي بالمجتمع إلى الإرهاق وتكون له عائقا في التقدم والتطور ، حيث حاول إيجاد حلول وبدائل ضرورية من اجل تجاوز التيارات المتعصبة[3] ، كما دعي إلى النهوض بالأمة الإسلامية مبدئية القوة والتحرر[4] .

---

1 – أحمد توفيق المدني : محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ ، الجزائر ، دار البصائر ، 2009 ، ص23 ، 42 .

2 – عبد العزيز الثعالبي : خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 7 .

3 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 83 .

4 – عبد العزيز الثعالبي : روح التحرر في القرآن ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص 40 ، 41 .

حيث هبط إلى مصر في 1897 للاتصال برجالها ، وكانت كتتصية لطموحاته الإصلاحية فقد عاد منها في 1902 لتحديد الرؤى الفكرية بالإضافة حداثة النزعة والمنطقة والقلم[1] حيث وعلى إثر أحداث الزلاج نفي إلى فرنسا ثم تحول على متن القطار إلى الأستانة وصادف وصوله اندلاع حرب البلقان بعد فترة[2] .

وفي سنة 1922 قدمت فرنسا مشروع إصلاحات إلى تونس ، ورفضها الثعالبي وفي 23 جويلية 1923 م ، هاجر الشيخ الثعالبي الى بلدان المشرق من أجل تغيير الظروف السياسية في البلاد وإقامته بروما في شهر سبتمبر ، ثم رحل إلى مصر في 1924 وإقامته بالقاهرة ن ثم زيارة فلسطين ثم رحلته إلى اليمن وإقامته بها شهرين من الأجل القيام بإصلاحات سياسية[3] ، محاولا إصلاح ذات بين الملك بين سعود والإمام يحي.[4]

بالإضافة الى مكوثه بالهند ثلاث سنوات من أجل التعريف بالقصبة وفضح أعمال الاستعمار الفرنسي حيث قال أنا لا أنهزم ولا أفر من الميدان إنما هي خطة وضعتها للمقاومة[5] .

كما زار دبي ومسقط ثم الكويت ثم بغداد سنة 1925 ، وكان قد بدأ في التدريس بجامعة أل البيت أقام ببغداد ، ومدرس بالجامعة في سنة 1926 ليسافر بعدها إلى الهند مع الوفد السوري من اجل التعريف بالقضية العربية ليعود للتعليم في بغداد لاستئناف التدريس بها بتكليف من صديقه الملك فيصل سنة 1927 ، ليتولى بعدها مهمة الإشراف على البعثة

1 – بن ميلاد : المرجع السابق ، ص 35 .

2 – بن ميلاد : المرجع نفسه ، ص30 .

3 – أحمد الطويلي : المرجع السابق ، ص21

4 – عبد العزيز الثعالبي : الرحلة اليمنية، ص 83

5 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 227 .

الطلابية العراقية في سنة 1930 ، كما شارك في إعداد المؤتمر الإسلامي بالقدس الشريف والمساهمة فيه سنة 1931[1] .

أما الشيخ المدني : فقد اهتم هو الأخر بالرحلات والنشاطات الخارجية لكنها هذه الأخيرة كانت بتفعيل من الحكومة المؤقتة إذ انه كان يقوم بالتعريف القضية الجزائرية فقد ذهب للقاهرة في إطار الحصول على مساعدات مالية وسهولة الحصول على الدعم بالسلاح[2] ، ومن ثم إلى الكويت والسودان ، والأردن من أجل استعراض تطورات الأحداث في القضية الجزائرية .

كما سافر إلى بغداد من أجل مشاركته في حلف بغداد ، مستغلا الفرصة لكسب تأييد وزراء الخارجية من (العراق ، إيران ، باكستان ، وتركيا ..)وطلك بعد أن حرر لهم رسالة يطلب فيها المساندة والتأييد للقضية الجزائرية بحكم الوازع الديني والثقافي المشترك .

وبالتالي فالمدني مثل الجزائر تمثيل في الخارج حيث قام بمجهودات جبارة تهدف كلها إلى استقلال الجزائر وتحقيق السيادة الوطنية .

– فكل من الثعالبي والمدني كانت غايتهما واحدة من السفر والرحلات حتى ولو اختلفت الوجهات إلا الهدف منها واحد كما نرى أن الثعالبي كانت رحلاته مؤطرة بسبب النفي في حين المدني كانت بأوامر من الحكومة المؤقتة . لكن لا يمكن تجاهل الجهود الجبارة التي قدمها الرجلين من أجل التعريف بالقضية الوطنية ، وكسب تأييد الجماهير[3] .

1 – أحمد الطويلي : المرجع السابق ، ص 19 – 21 .

2 – أحمد توفيق المدني : حياة ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 528 .

3 – أسعد الصلالي : المرجع السابق ، ص 220 .

5- من حيث مشاركتها السياسية :

إن تأثر التونسي و الجزائريين لمستجدات السياسية والعربية والعالمية ساهمت في وضع العديد من التطورات في مسارها الصحيح ، إذ أن النشاط السياسي بتونس لم يبقى محصور على الجزائريين المستقرين بها بل تعدى ذلك وهذا يشكل شعورا ينم على الهدف المشترك لكلا القطرين ، استوجب التنسيق والعمل معا الأمر الذي كان يراه التونسيين والجزائريين فيه توسيع لدائرة النشاط السياسي لبث الوعي الوطني بين مختلف فئات المجتمع المغاربي الذي يهدف إلى استعادة الحرية والاستقلال.[1]

ومن خلال عرضنا للأعمال والأحزاب السياسية التي قامت بين هاتين الشخصيتين ، فكلاهما شارك في الحزب الدستوري التونسي[2] ، إذ بينهما علاقة والدليل على ذلك أنه وبعد خروج الثعالبي من تونس انتهت مكانة المدني بالحزب .كما توسعت نشطاتهم السياسية والإصلاحية .إذ طالب الرجلين بمطالب نهائية وهي القضاء على سيطرة الحماية الفرنسية وسياستها ، وتوفير كل الحقوق التي حرموا منها ، فكانت مطالب الحزب جد واقعية.[3]

وإذ لابد من ذكر أن أولى مشاركات الشيخ المدني كانت بعد معركة الزلاج وكانت هذه أولى مشاركاته في الأراضي التونسية إذ يعتبر أيضا الثعالبي من المشاركين في أحداث الزلاج والترامواي ولكل منهما دافع بطريقته فقد نادى المدني في الأسواق بصوته العالي ، الموت بدل تسليم زلاج[4] .

حيث بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت عند الرجلين فكرة إعلان الثورة بتونس وأقاموا خطة كانت أهم نقاطها .

---

1 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 71 ، 72 .

2 – أبو قفصة عمر ، المرجع السابق ، ص 167 .

3 – يوسف مناصرية : المرجع السابق ، ص 64 ، 65 .

4 – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 333 .

الوقوف في وجه التنجنيد الإجباري ، والاعتماد على الطلبة لبث الدعاية المغرضة لصالح الثورة[1] .

بالإضافة إلى أنهما ساهما في التعريف ببعض القضايا الهامة مثل : القضية الفلسطينية ومشاركتهما في مؤتمر الصلح[2] .

1 – محمد بوطيبي : المرجع السابق ، ص 14 .

2 – أسعد الهلالي : المرجع السابق ، ص 220 ، 221 .

ثانيا: أوجه الإختلاف:

في الحقيقة إنه من تتبعنا وملاحظتنا لمختلف جوانب الموضوع منذ البداية من المولد الى الوفاة مرورا بالمسار السياسي، الثقافي لكل من عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني، فقد استوقفنا عدة قضايا مفصلية، التي كانت في نظرنا نقاط اختلاف بين الشخصيتين نوردها كالتالي:

1- من حيث طبيعة الإستعمار في البلدين:

جاء المستعمر الى الأراضي الجزائرية والتونسية إلا أن الطبيعة السياسية الاستعمارية اختلفت فقد كانت في الجزائر منذ البداية سياسة استيطانية بحتة، حيث اعتبرها الضباط الفرنسيين، ارضا محتلة وطبقوا الحكم العسكري، وأخذوا يشجعون هجرة الأوروبيين الى الجزائر، الاستلاء على الأراضي الخصبة، والاملاك العقارية الواسعة [1]، اما تونس فقد خصصت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر كل شكل استعماري جديد وهو ما عرف بنظام الحماية [2]، الذي جاء به رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك جول فيري، وبالتالي ان السياسة الفرنسية في تونس قد اتخذت منذ البداية مسارا عن سياستها في الجزائر.

2- من حيث بيئتا الرجلين (النشأة والتكوين الدراسي):

عندما نستعرض أصول نشأة الشخصين عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني، نقف أولا عند عائلة لكل منهما فعبد العزيز ينتمي إلى عائلة الثعالبي التي إمتازت بالإهتمام للعلم

[1] شايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي والحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954م، المرجع السابق، ص405 – 407.

[2] سياسة الحماة: جاء بها الرئيس الفرنسي جول فيري والمغزى منها الإبقاء على أنظمة الدولة قائمة دون التدخل من الدول صاحبة الحماية.

وتفسير وحفظ القرآن الكريم،[1] أما أحمد توفيق فهو من عائلة المدني المحافظة للقرآن والمحافظة على العقيدة الإسلامية السمحاء بالإضافة إلى رفضها للإستعمار الفرنسي وهذا ما دفع بها إلى السفر نحو الأراضي التونسية.[2]

منذ الصغر حفظ الثعالبي القرآن الكريم لينتقل إلى جامع الزيتونة ثم المدرسة الخلدونية،[3] أما أحمد توفيق المدني فقد كانا والديه المدرسة الأولى لتعليمه وحفظه للقرآن الكريم بالإضافة للأحاديث النبوية ، لينتقل بعد ذلك إلى المدرسة القرآنية الأهلية حيت تلقى مبادئ اللغة العربية، الحساب، الكيمياء، ثم يلتحق بجامع الزيتونة ليدرس بعد ذلك في المدرسة الخلدونية أين تعلم العلوم الرياضية والتاريخ العام.[4]

3- من حيث الأعمال العلمية:

بعدما تعرفنا على بعض نقاط التقاء كل من الثعالبي وأحمد توفيق المدني، كانت لهما بصمات في المجال الصحفي في الجزائر تونس، موجهة لقتل الاستعمار الفرنسي.

نتحدث عن الثعالبي فنقول كأنه كانت له كتابات عديدة في كل من جريدة المنتصر، البصيرة، ... كما أسس جريدة سبيل الرشاد، وجريدة التونسي، والتي أشرف فيها على تحرير النشرة العربية دعا إلى الحكم الدستوري وإنقاذ اللغة العربية، دعا إلى الحكم الدستوري وإبقاء اللغة العربية بالإضافة إلى تأسيس الاتحاد الإسلامي.[5]

---

[1] أحمد الطويلي: الزعيم عبد العزيز الثعالبي، مسيرة نضاله الفكري والسياسي، المرجع السابق، ص 19.

[2] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 33.

[3] أنور الجندي، المرجع السابق، ص 10.

[4] مريم سيد وعلي مبارك: المرجع السابق، ص 70.

[5] عمر محمد العبسو: المرجع السابق، ص 85.

أما المدني فقد كانت له إسهامات فعالة في هذا المجال سواء في تونس أو الجزائر ومن بين الصحف والجرائد التي تزعمت مقالاته في تونس: جريدة الفاروق التونسي التي كان فيها أمينا عاما، ومن بين مقالاته " كيف تنقذ وطنا ".

كل هذه المقالات تنادي إلى مواجهة الإستعمار الفرنسي إلا انه تلقى انعكاسات من السلطات الفرنسية، فوجد نفسه بين أحضان الجزائر، فواصل نضاله وأهدافه، حيث شارك بكتاباته العديدة في كل من مجلة الشهاب، الإصلاح، النجاح ومن مقالاته " الجزائر البائسة".[1]

أما المؤلفات التي أثرت بها المكتبة العربية بصفة عامة في عبد العزيز الثعالبي تجمدت مؤلفات حكاية الإستعمار في الأرض التونسية بالإضافة إلى رحلاته المتنوعة من بين مؤلفاته تونس الشهيدة،[2] ويعتبر من أشهرها، بالإضافة إلى روح التحرر في القرآن، تاريخ الهند أما المدني من أشهر مؤلفاته حياة كفاح بأجزاءه الثلاثة، إضافة إلى هذه الجزائر حنبعل ... بالإضافة إلى المؤلفات كان المدني يستخدم المسرح ذلك من أجل إيصال الصورة الحقيقية للاستعمار سواءا في الجزائر أو تونس وبلورة[3].

4- موقفهما من القضايا:

عن الاستعمار الفرنسي بسط نفوذه على الأراضي التونسية والجزائرية، فأصبحت بذلك القضية قضية وطن، شعب، حرية والإستقلال، عبد العزيز الثعالبي لم يلبث ساكنا فحمل القضية التونسية وراح يتحول بها من مكان إلى آخر والهدف من ذلك الكشف عن حقيقة الإستعمار وما يعانيه الشعب التونسي فشارك في العديد من المحافل الدولية، والمشاركة في مؤتمر الصلح القدس...

---

[1] فضيل دليو: المرجع السابق، ص 87.

[2] بلغيث الشيباني: المرجع السابق، ص 149.

[3] ايمان عبيدي وأميرة بوعزيز، أحمد توفيق المدني ودوره في شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2016-2017م، ص 45.

أما توفيق المدني لم يتزعم فقط وطنه الجزائر، بل حمل ونادى بالقضية التونسية الجزائر، الفلسطينية ... وذلك من خلال المشاركة في المؤتمرات.[1]

ومن القضايا المحلية التي رفضها المدني: الوجود الفرنسي، التجنس، الإدماج ...[2]

5- من حيث مشاركتهما السياسية:

دخل الاستعمار إلى الأراضي واحتل الجزائر، وفرض الحماية على تونس، هذه الأراضي أنجبت شخصيتين دافعت عليها بكل ما عندها الثعالبي والمدني.

دافع الثعالبي على تونس ويظهر ذلك من خلال انشاء النوادي والأحزاب مثل الحزب الدستوري التونسي الحر، وشاركه في ذلك أحمد توفيق المدني والذي كان أمينا عاما، حيث تحمل نفس الظروف والانعكاسات وذلك بسبب مطالبها... إذ تلقى الثعالبي النفي وأصبح مقبلا على الأراضي العربية مثل العراق، فلسطين ... أما المدني فقد نفي إلى الجزائر.

ورغم العوائق والصعوبات إلا ان الثعالبي والمدني تمتعا بمكانة وصوتا في أحضان الدول العربية، فالثعالبي أصبح مدرسا وفي نفس يعرف بالقضية التونسية، والمدني أسندت اليه العديد من المهام مثل المشاركة في جامعة الدول العربية وذلك من أجل التعريف بالقضية الجزائرية والفلسطينية

انضم المدني إلى العديد من النوادي والأحزاب مثل: جمعية العلماء المسلمين، بيان حزب الشعب، جبهة التحرير الوطني...* [3]

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 80.

[2] إيمان عبدي وأميرة بوعزيز: المرجع السابق، ص 50-57.

* عبد العزيزي الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 150.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص 146.

النتائج (الخاتمة):

- إن ما يمكن استنتاجه بعد هذه الدراسة المقارنة بين الشخصيتين الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني في فترة 1874م – 1983م، والتي شملت جميع جوانب الموضوع تقريبا هو ان هناك نقاط تشابه ونقاط اختلاف متنوعة، وأن هذه النقاط مقصودة أو مخطط لها، وانما كانت في نظرنا تلقائية وبمجرد صدفة، ومع ذلك فإنها بينت لنا مكانة وقيمة كل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني، وخدمت كل من القضيتين التونسية والجزائرية على حدا سواء، ويعد كل منهما نموذجا في النضال والكفاح كل في بلده.
- يلاحظ أن حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني أنهما نشئا وتربيا في وسط عربي مسلم مشبع بالقيم الإسلامية ورافض للاستعمار بكل اشكاله.
- هاتان المعنيتان بالدراسة برعتا في المجال الصحفي، والكتابة وهو دليل على ثقافتهما العالية.
- تعرض كل من الثعالبي والمدني الى النفي والإبعاد عن بلدهما فالثعالبي كان لاجئا في كل من العراق وفلسطين.....الخ, أما المدني فنفي الى الجزائر.
- أما إذا تحدثنا عن المجال السياسي لكل من الثعالبي والمدني يمكن القول بأنه كانت لهما بصمات واضحة في مسار قضية بلدهما، فقد اشتركا كل منهما في القضية التونسية . أما القضية الجزائرية فقد دافع عنها أحمد توفيق المدني ولعب دورا فعالا.
- للشخصيتين دور فعال في تأسيس النوادي والأحزاب السياسية فمثلا التقائهما في الحزب الدستوري التونسي بالإضافة الى تأسيس نوادي مختلفة مثل: نادي الترقي.....
- عبد العزيز الثعالبي مثل القضية التونسية أحسن تمثيل حيث وضح للرأي العام حقيقة الاستعمار في الأراضي التونسية مثل مشاركته في مؤتمر باريس، فلسطين.....

وهو نفس الدور الذي قام به المدني محاولا إسقاط القناع الزيف هن الاستعمار الفرنسي، ويظهر ذلك من خلال تمثيل القضية الجزائرية في المحافل الدولية مثل: جامعة الدول العربية حيث قام بمجهودات جبارة تهدف كلها الى استقلال الجزائر وتحقيق السيادة الوطنية.

- كان لعبد العزيز الثعالبي والمدني مواقف جلية في العديد من القضايا المحلية سواءا في تونس او الجزائر، فقد دافعا وحاربا فكرة التجنس والمحافظة على الدين الإسلامي والوحدة الوطنية.
- يعد الثعالبي والمدني من العلماء البارزين الذين قامت على أكتفاهم النهضة الفكرية والدنية والسياسية في كل من تونس والجزائر خلال فترة انتقالها على الخصوص.
- كانت الصحافة ضمن اهتمامات الأولى للثعالبي والمدني ونظرا لما كان للكلمة من أثر بالغ في توعية الجماهير فقد كان لها دور كبير في ذلك مثل نشاطهما في الصحف الوطنية خاصة صحيفة التونسي بالنسبة للثعالبي والشهاب والبصائر للمدني.
- استطاعت الشخصيتين أن تثري المكتبة التونسية والجزائرية وأيضا بمجموعة هامة من المؤلفات التي لا يمكن للباحث من الاستغناء عنها مثل: كتاب تونس الشهيدة، حياة كفاح، هذه هي الجزائر.....
- إن كل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي واحمد توفيق المدني على الرغم من مميزاتها الشخصية التي تطرقنا اليها في مطلع هذا البحث والتي جعلت منهما رجلين متميزين، الا انهما بقيا كل واحد منهما ابن بيئته حيث دافعا و ناضلا من اجل أن يعيش أبناء وطنهما تحت راية الحرية و الاستقلال

- وبعد هذه الحوصلة البسيطة لكل ما توصلنا اليه من نتائج تمكننا القول ان لكل من الثعالبي والمدني كانت لديهم نفس الأهداف نفس النضال الفكري والسياسي مسخرة لخدمة وطنهما، تونس والجزائر.

وأخيرا تحية وفاء نقدمها لروحهما ونسأل الله ان يرحمهما ويسكنهما فسيح الجنان.

الملاحـــــق

الملحق رقم (01): الشيخ عبد العزيز الثعالبي[1]

[1] أحمد الطويلي: المرجع السابق، ص 160.

الملحق رقم (02): [2]

عبد العزيز الثعالبي أثناء رجوعه من الشرق في جويلية 1937
ويظهر الحبيب بورقيبة عن يمينه ومحمود الماطري خلفه.

[2] أميرة بوعزيز ايمان عابدي: احمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1925 – 1954م). المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم (03):[3]

الغلاف الخارجي لـ "تونس الشهيدة"
في نسختها الأصلية باللغة الفرنسيّة

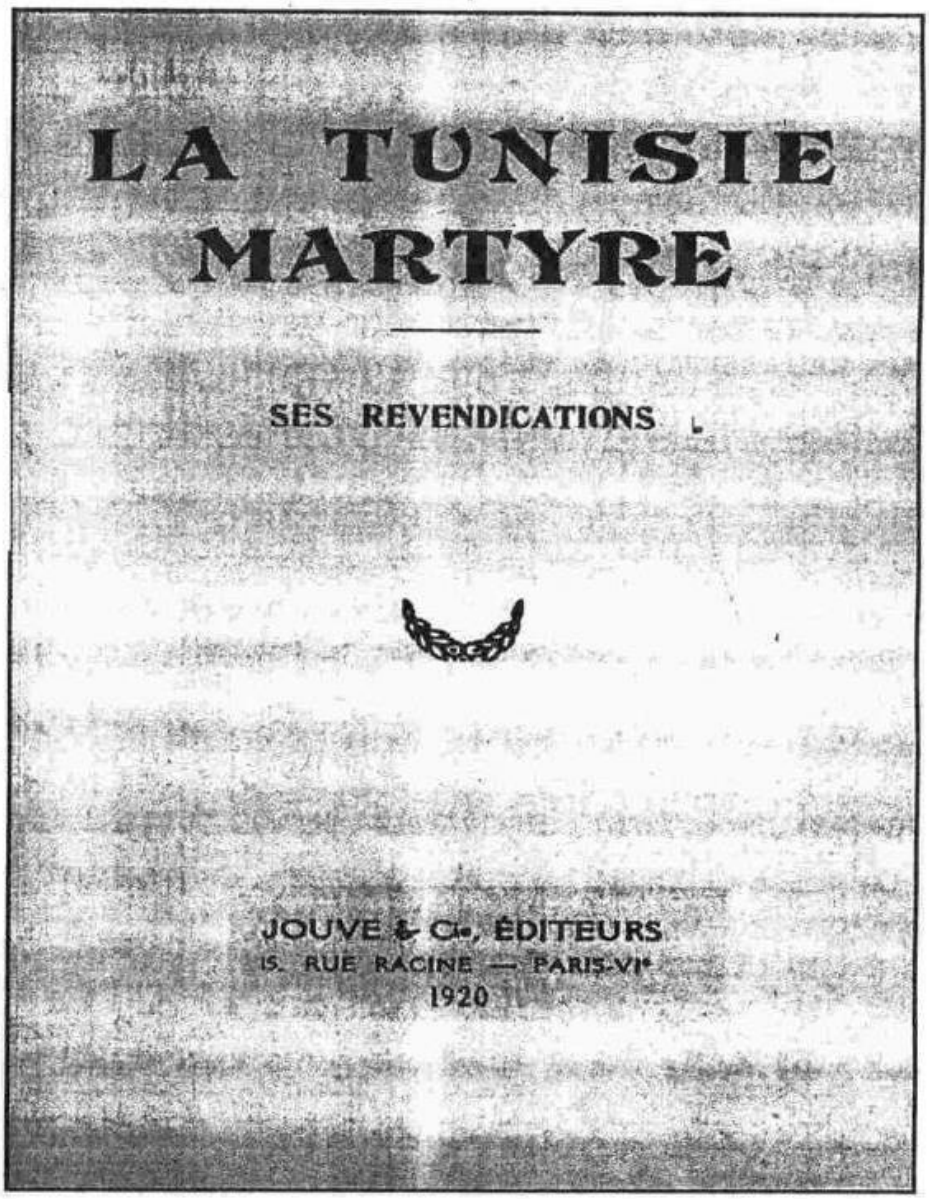

[3] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص 23.

الملحق رقم (04):[4]

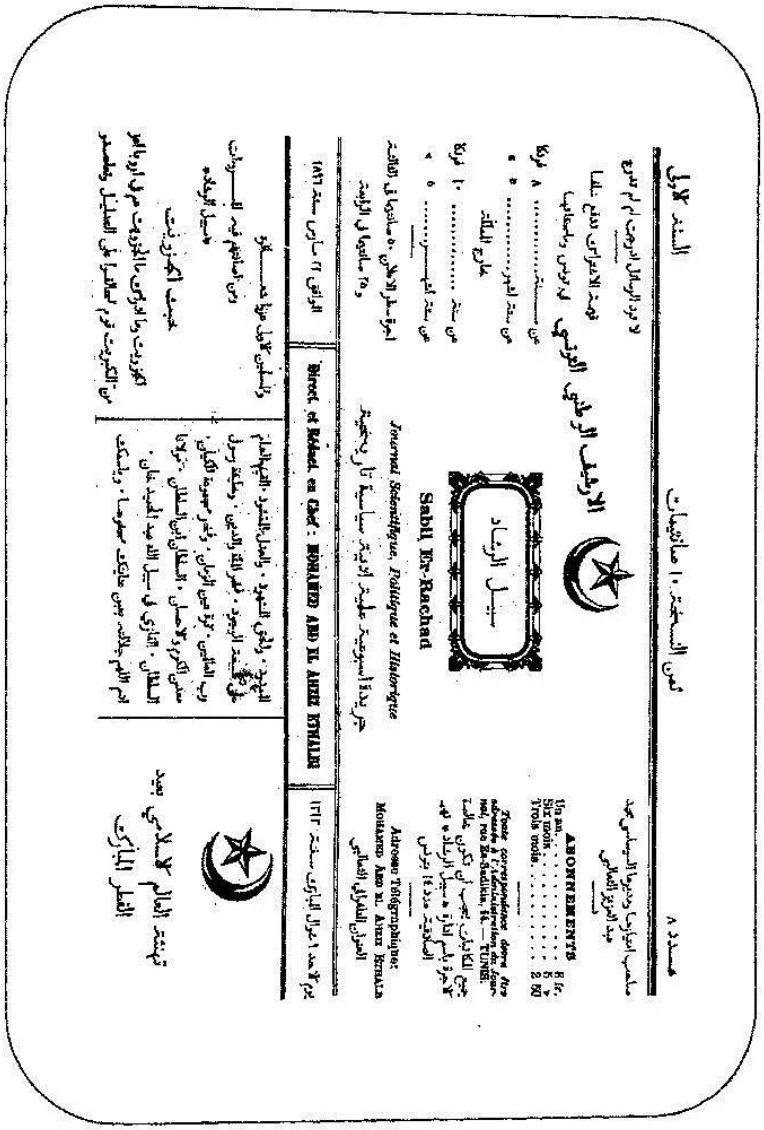

ديباجة جريدة (سبيل الرشاد)
صاحب امتيازها ومديرها السياسي (محمد عبد العزيز الثعالبي)

[4] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المصدر نفسه، ص 76.

الملحق رقم (05): أحمد توفي المدني[5]

[5] أميرة بوعزيز ايمان عابدي: احمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1925 – 1954م). المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم (06): المجلس الإداري لجمعية العلماء بعد رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي[6] (أحمد توفيق المدني بجانب البشير الابراهيمي).

[6] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 393.

الملحق رقم (07): رقم أربعة أحمد توفيق المدني[7]

[7] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 181.

القائمـــة

البيبليوغرافيـة

أولا: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. بن الخوجة محمد: صفحات في تاريخ تونس، حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
3. الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية. تح: أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس. تق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د.س.ن.
4. // : تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي: دار القدس، بيروت، لبنان، 1975.
5. // : خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988.
6. // : روح التحرر في القرآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.
7. الزمولي الصادق: اعلام تق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، لبنان، 1986.
8. المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية، تع: عبد الحميد الشاذلي، ط1. بيت الحكمة، تونس.1999.
9. المدني أحمد توفيق: المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، (د.س.ن).
10. // : حياة كفاح، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
11. // : حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
12. // : حياة كفاح، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009.
13. // : الرحلة اليمنية (12اغسطس، 17 أكتوبر 1924)، تح: الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1997.

ثانيا: المراجع:

1. أبو زكريا يحي: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي الى الغنوشي، ناشري، تونس، 2003م.
2. باشا محمد زكي، محمد لطفي وآخرون: أمة اجتمعت في إنسان، منتجات نثرية وشعرية عن سيرة الشيخ الزعيم عبد العزيز الثعالبي، دار المعارف، سوسة، تونس، 1989م.
3. بسكر محمد: اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المحفوظة، دار كردادة، الجزائر، (د.س.ن)
4. بكر محمد أعلام الفكر الجزائر من خلال اثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة، الجزائر، د.س.ن.
5. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م، دار المعرفة، الجزائر. 1989م.
6. بن عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط3، الدار التونسية للنشر، ونس. 1983.
7. بوضربة عمر: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1956 – 1960م)، دار الارشاد، الجزائر، 2013.
8. بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، ما بين 1900 – 1930م، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
9. تامر الحبيب: هذه تونس مكتب المغرب العربي، دار الرسالة، تونس (د.س.ن).
10. الجابري الصالح: النشاط العلمي، الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962م، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
11. الجندي أنور: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة مصر، 1965م.

12. // : عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879 – 1944م، دار الغرب الإسلامي، 1984م.

13. حمدان محمد: أعلام الاعلام في تونس، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، تونس، 1991م.

14. حميدي جعفر عباس: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2002م.

15. الحناشي عبد اللطيف: الدين والسياسة في تونس والفضاء المغاربي، دار ستوتيميديا للنشر، جامعة منوبة، تونس، (د.س.ن).

16. الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 – 1954م، كنوز المعرفة، الجزائر، 2012م.

17. خالد أحمد: عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي، ط1، علامات الدار العربية للكتاب، تونس، 2001.

18. داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطني والاتجاهات الوجودية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2004م.

19. درار انيس بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر. دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

20. الدسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.

21. دليو فضيل: تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830 – 2013)، دار الهومة، الجزائر، 2014م.

22. الذوادي زهير: الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي، راس للنشر، تونس، 1995.

23. راشد أحمد إسماعيل: تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.
24. الزهار أحمد الشريف: مذكرات الشريف الزهار (نقيب أشرف الجزائر (754 – 1830)، تح: أحمد توفيق المدني: ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1890م.
25. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة للنشر، الأردن، 2009م.
26. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.
27. // : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007م.
28. // : بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
29. // : الحركة الوطنية الجزائرية 1930م – 1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
30. // : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
31. سعيدي وهيبة: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954 – 1962) دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
32. سيد علي مبارك مريم: اعلام الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، الجزائر، 2012م.
33. الشاطر خليفة وآخرون: تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، ط1، بيروت لبنان، 1986م.
34. شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية في الجزائر السياسية والفكرية (1900 – 1960م)، دار البصائر، الجزائر 2009م.

35. الشريف البشير بن الحاج عثمان: أضواء على تاريخ تونس الحديث(1881 – 1924م)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1987م.

36. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تع: محمد الشاوش، دار سراس، ط3، 1993م.

37. الشيباني بلغيث: دراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، مطبعة الطاسيلي للنشر، تونس، 2001م.

38. الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م.

39. صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850م – 1950م، تر: عمر المعراجي (د.د.ن)، الجزائر، 2007م.

40. صاري موسى: سلسلة رواد الإصلاح في الوطن العربي، ط7، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2011م.

41. الصالح محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847م الى 1954م، ط2، الفاديزان للنشر، 2006م.

42. صالح نجيب: تاريخ العرب السياسي 1856 – 1956، ط1، دار اقرأ للنشر، 1985م.

43. الصديق محمد الصالح: شخصيات فكرية وأدبية، دار الامة، الجزائر، 2010.

44. صلاح العقاد: المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة (الجزائرة، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الانجيلو المصرية، مصر، (د.س.ن).

45. الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830 – 1958م). ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د.س.ن).

46. الطويلي أحمد: دراسات ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس، مؤسسة سعيدات للطباعة والنشر، سوسة، تونس 1992.

47. الظمار محمد: تاريخ الادب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
48. عباس محمد: نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954م – 1962م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
49. عبد القدار حميد: فرحات عباس جل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائرية، الجزائر.
50. العبسو عمر محمد: شخصية المجاهد عبد العزيز الثعالبي في الشعر الإسلامي المعاصر (1874 – 1944)، ط1، (د.د.ن)، تونس 2013م.
51. عبير أحمد: التماثيل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب) ابن نديم للنشر، الجزائر، 2010م.
52. عثماني مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2013م.
53. عمر ابن قفصية: أضواء على الصحافة التونسية (1860 – 1970م)، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972م.
54. الفاسي علال: حركات الاستقلال في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، ط6. المغرب، 2006م.
55. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939 – 1951م، ج2، تر: أحمد بن بار، دار الامة، الجزائر، 2008.
56. القضاب احمد، تاريخ تونس المعاصر (1881 – 1956م)، تع: حمادي الساحلي، الشركة الوطنية التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1986م.
57. لهلالي أسعد: جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2018م.
58. لوشيكي فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط8، دار الغرابي، لبنان، 1985م.
59. محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.س.ن).

60. مدني بشير: أحمد توفيق المدني، معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، وسام برأس الاعلام والنشر والاشهار، الجزائر. 1998م.
61. مرتاض عبد الملك: نهضة الادب العربي الحديث والمعاصر في الجزائر (1925م – 1954م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
62. المرزوقي محمد، الجيلالي بن الحاج يحي معركة الزلاج ط2، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، تونس، 1974م.
63. مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر 1914م – 1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
64. الهرماسي محمد الصالح: تونس عروبة متجذرة ودور متجدد، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2012م.
65. هومة فيصل، سيد علي مبارك مريم: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
66. ياغي إسماعيل محمد: تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر، ج2، دار المريخ للنشر والطباعة، الرياض، (د.س.ن).

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. بن جابو أحمد: المهاجرين الجزائريين ونشاطهم بتونس، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بلقايد، قسم التاريخ وعلم الاثار، تلمسان، 2010.
2. قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934م – 1954م، دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م – 2007م.

3. أبو زيد قاسم: المسرح عند سعد الله ونوس "مغامرات رأس المملوك جابر" مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي تخصص مسرح العربي، قسم اللغة العربية، كلية الأداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010، 2011م.

4. بلقاسم محمد: الاتجاه الوجودي في المغرب العربي 1910م-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1993-1994م.

5. بوزيدي سهام: شخصية عبد العزيز الثعالبي (مسيرته ومؤلفاته) 1847م-1944م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2016-2017م.

6. بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية (1900، 1930)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

7. بوعزيز أميرة وعبيدي ايمان: أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، (1925م-1954م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2016م-2017م.

8. توازي خالد: الظاهرة الحزبية في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة (بن يوسف بن خدة) الجزائر، 2005-2006م.

9. تينة سمية: أحمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزائر خلال الفترة الممتدة من (1925-1962م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015م-2016م.

10. حروز عبد الغني: نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر 1927م-1937م، رسالة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الادب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، الجزائر، 2007م، 2008م.

11. خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899م 1983، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

12. فلامي رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908،1954م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

13. مناصرية يوسف: الحزب الدستوري الحر التونسي (1919-1934م) رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986.

14. ميسوم بلقاسم: الكتابات التاريخية الجزائرية، خلال الفترة الاستعمارية (1870-1962م)، دراسة تحليلية لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، 2002م.

15. هيدون وسام: ارهاصات المدرسة التاريخية الجزائرية، أحمد توفيق المدني نموذجا، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، 2014.

رابعا: الدوريات:

1. جريدة البرهان، العدد 08، 1921/10/04م

2. // ، العدد 27، 1994/11/02م

3. جريدة البصائر، العدد 140، 1940م.

4. // ، العدد 182، 1952م.

5. // ، العدد 46، 1948م.

6. // ، العدد 49، 1949م.

7. جريدة سبل الرشاد، العدد 01، 1895م.

8. أبو محمد: "من ابي محمد"، البصائر، العدد 49، الجزائر 1949.

9. // : رواية حنبعل البصائر، العدد 140، دار الغرب الإسلامي، 1948.
10. أحمد توفيق المدني، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وحوادث القطر التونسي، البصائر، العدد 182، فيفري 1952.
11. بكار محمد: المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 2013/12/7م، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، الجزائر.
12. بومعزة نوال: الثورة الجزائرية في الرواية العربية الجزائرية من الواقع الى المتخيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (د.س.ن).
13. التكريتي غيلان سمير طه: الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربين 1919–1939م، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 13، 2013م.
14. جابر توفيق: الرحلة اليمنية للمفكر والمناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي (12 أغسطس–17 أكتوبر 1924م) مجلة الثقافة، العدد 1533، 24 يونيو 2010م.
15. حباشي شاوش: محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1914–1920م، مجلة الدراسات التاريخية العدد 7، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1993.
16. العامري ايمان: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10. 2015، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة.
17. ميسوم بلقاسم: الملتقى الأول في الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد 50 سنة من الاستقلال، جامعة الحاج لخضر باتنة 25–26 جمادى الثاني 1423هـ/6 ماي 2013م.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1. بلقاسمي بوعلام، خليفي عبد القادر واخرون: موسوعة اعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

2. الشيخ أبو عمران واخرون: معجم مشاهير المغاربة الجزائر، منشورات دحلب، سوريا، 2007.

3. كحالة عمر: معجم المؤلفين، ج 5، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

سادسا: المقابلات:

1. قناة الحوار، صوالحة محمد: تأصلات في الدين والسايسة، بعنوان من رواد الإصلاح الإسلامي: عبد العزيز الثعالبي، بث بتاريخ 2012/07/24، قناة الحوار.

الفهـــــرس

الفهرس

	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – و
الفصل الأول: ترجمة لشخصية عبد العزيز الثعالبي	
المبحث الأول: المولد والنشأة	09 – 14
المبحث الثاني: النشاط السياسي لعبد العزيز الثعالبي	14 – 28
1- الحزب الحر الدستوري : 1919-1934	20 – 25
2- رد فعل الفرنسيين من الحزب	25 – 26
3- مشاركته في مؤتمر الصلح 1919	26 – 27
4- الثعالبي في القدس	28
المبحث الثالث: نشاطه الثقافي وأعماله	29 – 39
1- نشاطه الصحفي	30 – 33
2- موقفه من التعليم والتربية	34 – 35
3- رحلات الثعالبي	35 – 39
الفصل الثاني: ترجمة لشخصية أحمد توفيق المدني	
المبحث الأول: ترجمة لشخصية أحمد توفيق المدني	41 – 44
أ – المولد والنشأة	41 – 42
ب – تكوينه الدراسي	42 – 44
و- وفاته	44
المبحث الثاني: النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني	45 – 60
أولا: نشاطه السياسي بتونس	45 – 51
ثانيا: نشاطه السياسي في الجزائر من 1925 إلى 1954	52 – 60
المبحث الثالث: أحمد توفيق المدني والنشاط الثقافي	61 – 74

أولا: نشاطه الثقافي بتونس	63 - 61
ثانيا: نشاطه الثقافي في الجزائر: 1925م-1962م	72 - 64
ثالثا: مؤلفاته	74 - 72
الفصل الثالث: المقارنة	
أولا: أوجه التشابه	89 - 77
1- من حيث جنس الاستعمار في البلدين (تونس – الجزائر)	77
2- من حيث بيئتا الرجلين النشأة والتكوين الدراسي	78 - 77
3- من حيث الأعمال العلمية	85 - 78
4- موقفهما من القضايا	87 - 85
5- من حيث مشاركتها السياسية	89 - 88
ثانيا: أوجه الإختلاف	93 - 90
1- من حيث طبيعة الإستعمار في البلدين	90
2- من حيث بيئتا الرجلين (النشأة والتكوين الدراسي)	91 - 90
3- من حيث الأعمال العلمية	92 - 91
4- موقفهما من القضايا	93 - 92
5- من حيث مشاركتهما السياسية	93
النتائج	96 - 94
الملاحق	106 - 98
القائمة البيبليوغرافية	118 - 108
الفهرس	121 - 120